مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (68) - أبريل 2025

الحيرة من الشّقاقة

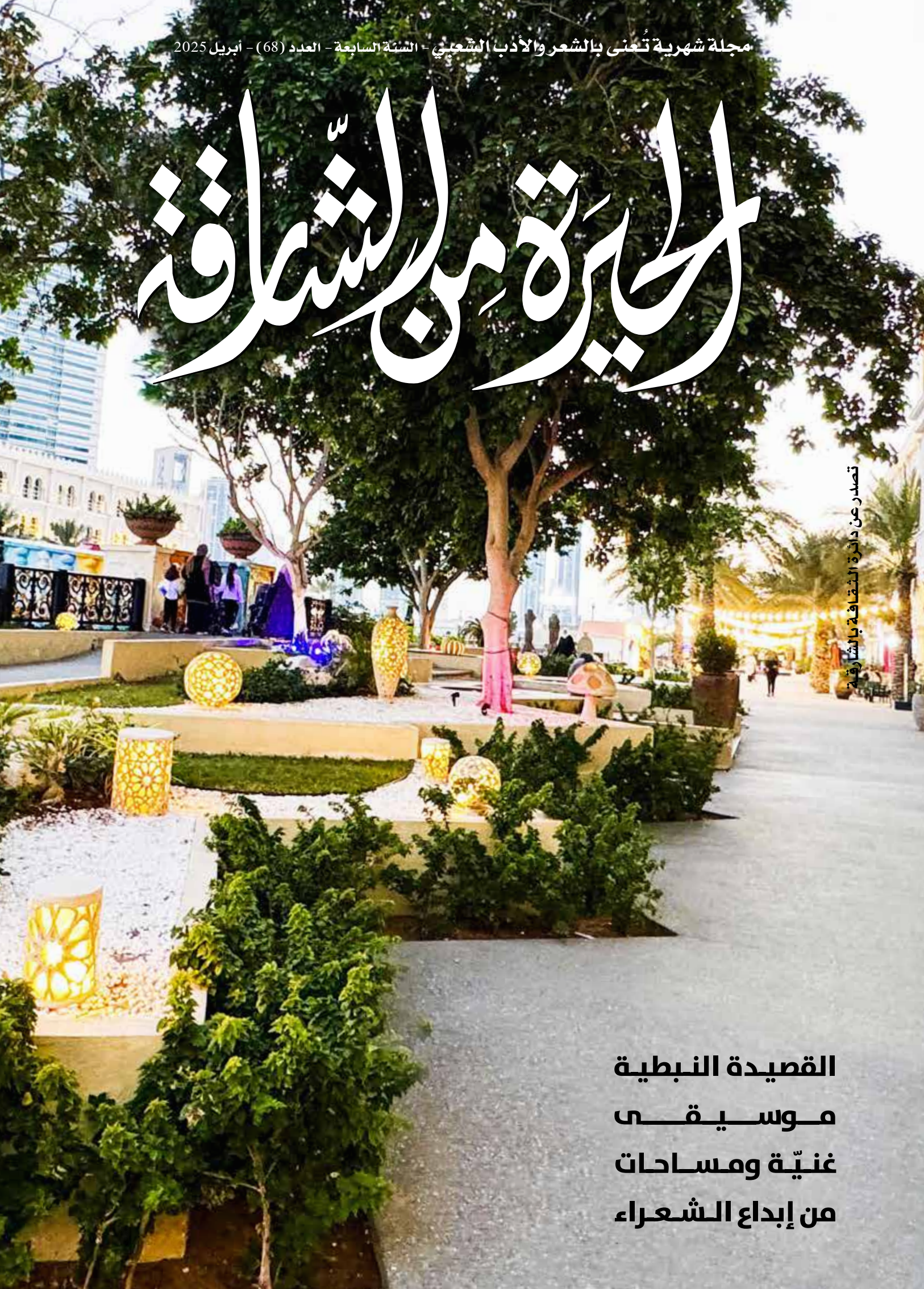

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

القصيدة النبطية موسيقى غنيّة ومساحات من إبداع الشعراء

مجلات دائرة الثقافة عدد أبريل 2025م

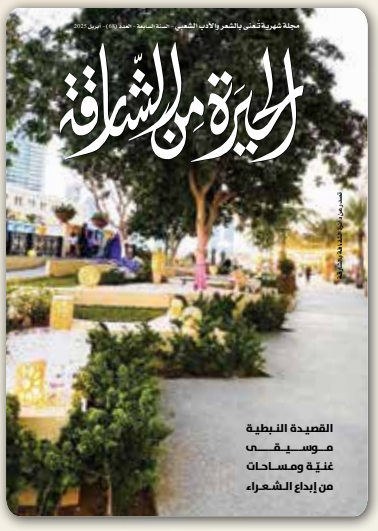

ص.ب: 5119 الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 5123333 6 971+ البرّاق: 5123303 6 971+
البريد الإلكتروني: sdc@sdc.gov.ae
الموقع الإلكتروني: www.sdc.gov.ae
sharjahculture

القصيدة النبطية..
أشكال ومساحات من الإبداع

يزخر وطننا العربي بالعديد من الألوان الشعرية النبطية والشعبية، وهي ذات جوهر واحد، وربما تختلف في الشكل قليلًا، لنكون أمام مساحة كبيرة من الإبداع والتكامل وتفضيلات الشعراء، حيث موسيقى الشعر وجمالية الموضوع وقرب هذه الألوان تاريخيًّا من بعضها، وهو ما يجعل منها فرصةً لأكثر من قراءة أو دراسة، كمقارنات بين هذه الألوان الشعرية.

وفي العدد الثامن والستين من مجلة «الحيرة من الشارقة»، سنكون مع قراءة في باب «على المائدة» للقصيدة النبطية الخليجية وأشكالها واستخداماتها عند الشعراء، كما سنكون في باب «أنهار الدهشة»، وباب «بستان الحيرة» مع باقة من القصائد لشعراء وشاعرات من الإمارات والخليج والوطن العربي، لنقف في باب «من زهاب السنين» على بعض العلامات الجغرافية والمفردات والألفاظ التي وثّقها الشعر النبطي في منطقة الجزيرة العربية.

ويستمر العدد في باب «كنوز مضيئة» باستذكار الشاعرة الإماراتية عفراء بنت سيف المزروعي ومكانتها الأدبية والاجتماعية وموهبتها الشعرية، كما نقرأ في باب «مداد الرواد» سيرة وتجربة الشاعر الإماراتي سالم الحداد وقصائده في الغزل والوصف والمشاكاة، وفي باب «تواصيف» نتعرف على أبرز القصائد التي قيلت في نهر النيل بمصر كقصائد شعبية مغناة.

ويتناول باب «شبابيك الذات» تجربة الشاعرة السعودية عبير التويجري وإبداعاتها الشعرية، كما نكون في باب «إصدارات وإضاءات» مع قراءة لكتاب «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، ونقرأ كذلك في باب «عتبات الجمال» موضوع الحكمة في القصيدة النبطية والشعبية.

وفي باب «فضاءات» سنكون مع رؤية عدد من الشعراء لمفهوم الشعر ومعناه من خلال قصائد قالوها في هذا الموضوع، كما نقرأ في باب «ضفاف نبطية» تجربة الشاعر الإماراتي مانع الوشاحي وأغراضه الشعرية، وفي باب «مدارات» نقرأ موضوع القهوة العربية في الشعر النبطي والشعبي، كتراثٍ أصيل.

السنة السابعة
العدد (68)
أبريل 2025

الحيرة من الشّاقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة

دائرة الثقافة

ص.ب: 5119، الشارقة

هاتف: +97165125333

برّاق: +97165123303

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

22

الشاعر سالم الحداد..
شاعر الشكوى والمشاكاة
ومبدع الوصف

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم

خارج الإمارات العربية المتحدة
شامل رسوم البريد
جميع الدول العربية : 365 درهم
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهـم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـد ريـال - البحريـن : واحـد دينـار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـســودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:

- الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجان: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام
مسقط، هاتف: +96824700895
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: +97317617734
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: +20227704213
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: +96265300170
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: +212522589913
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: +21671322499
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم، هاتف: +249123987321

10 القصيدة النبطية.. موسيقى غنيّة ومساحات من إبداع الشعراء

32 علامات جغرافية ومفردات وثقها الشعر النبطي في الجزيرة العربية

38 عبير التويجري.. قصيدة الوفاء والعتاب والأحلام الوردية

46 الشاعرة عفراء بنت سيف المزروعي.. إبداع وموهبة شعرية

54 الحكمة في القصيدة النبطية والشعبية.. خبرات من تجارب الحياة

62 مانع الوشاحي.. قصائد في الحكمةوالعتاب وخطاب الطير

70 القهوة في الشعر النبطي والشعبي.. تراث عربي أصيل

76 الشعر.. مفهومه ومعناه ومقاييسه الجمالية عند الشعراء

84 «النيل» في الشعر الشعبي والغنائي المصري

92 الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان

شعراء العدد

حسين بن سوده

نبهان الصلطي

مهرة القحطاني

سعد صالح المطرفي

مطر عتيق الدرمكي

مها السديري

خليل هدلان

ميثاء الغافري

أحمد العمّاش

قمرة

تركي عوّاد

عبدالله مرعي الظفيري

عديّ الزّبيدي

فيصل القاضي

عبدالله الدّليهي الهاجري

علي بن حمود الفريح

ميّ اللافي

صالح مصلح الحربي

ليالـــي

خلفان بن نعمان الكعبي

عبدالمجيد الرّشيدي

أحمد محسن باعوين

مشعل البرّاق

محمد بن حماد الكعبي

عادل محمد الميدمه

سعيد خميس المنصوري

عهد الجويد المشهداني

محمد بن سفيان

محمود حسين محمد

أنور الهقيش الصخري

الريم آل محمد الشمري

سلطان آل شريد

عبدالرحمن الحمادي

عايض العاطفي

أنهار الدهشة

تبرهن قصيدة "المسافة صفر" على عمق الأفكار لدى الشاعر حسين بن سوده، فنحن أمام شاعر متمكن من أدواته الفنية الخاصة.

حسين بن سوده
الإمارات

المسافه صفر

انتهى من حيث ما كان ابتدا
واصْطنعها دايره من مستطيل!
المسافه صفْر في أبعد مدى
والمسافه عمر لاقْرب مستحيل
ما تحرّى الصّوت يرجع له صدى
وْلا اسْتساغ البوح في صمت الرّحيل
ضَلّ عن درب الغوايه.. ما اهتدى
واهتدى من حيث ما ضلّ الدّليل
ولا تهيّا الاّ لطعنات العدى
وْلا تغافل غير طعنات الزّميل
كلّ ما اتْشظّى من الدّاخل.. بدا
الثّقيل الصّلب في الجسْم النّحيل
لو سراب البيد قطره من ندى
كلّ قاع أضْحت في الأرض أرخبيل
من زهاب العمر ما باقي.. عدا
إستدارة قلب.. والصّبر الجميل

الرجال

الـوقـت دورات والـمـوقـف يـصفّـي الـرّجـال
والـرّيـح تـبـقـي الـجـبـال وتـسـتـثـيـر الـرّمِـل
عـلّـمـنـي الـوقـت مـا اعـيـر الـسّـوالـيـف بـال
مـا تِـعْـرَف الـطّـيـبـيـن الاّ بْـطـيـب العمل
يـاما كـبـيـر وْإلـى مـن شَـدّ بـهْ الـحِـمْـل.. مال
ويـامـا صـغـيـرٍ عـلـى ثِـقْـل الـحـمـولـه صِـمَـل
مـن قـبـل لا يـنـزل (الـوحـي) وْيـأذّن (بلال)
أصـل الـثّـقـيـلـه ثـقـايـلـهـا عـلـى مـن حـمَـل
مـا كـلّ مـن قـال.. فـعـلـه مـن صـمـيـم المقال
كـم شـاعـرٍ يـكـتـب الـزّامـل وهـو مـا زِمَـل
وْكـم مـرّنـا غـيـم لـو إنّـه ثِـرِي مـا.. وْزال
وكـم مـرّنـا غـيـم لـو مـايـه قـلـيـل.. وْهـمـل
إي والـلـه ان كـل شـيٍّ وارد الإحـتـمـال
دام الـنّـجـوم اتّـسـاقَـط.. كـلّ شـيْ محتمل
وان كـان ودّك تصفّي مِ الـرّجـال.. الـرّجـال
شِـف كـم سـكّـيـن تظهر مـن يطيح الجمل!

أنهار الدهشة

أداء فني رفيع للشاعر نبهان الصلطي، وهو المتمكن من أدوات بناء النص، ووصف معادن الناس، والتمييز بينهم وفقاً لتجارب الحياة.

نبهان الصلطي
سلطنة عُمان

أنهار الدهشة

الشاعرة مهرة القحطاني تصوّر المنفى حين يكون في العين، والدار حين تكون في القلب، والوجه الجامع ما بين البرد والنار.

مهرة القحطاني

الإمارات

دربي معك

يا ملهمي مْن الحرف حتّى الدّواوين

يا غايتي.. يا منيتي واختياري

دربي معك لو طال ما قلت لك وين؟

وْمنفاي في عينك وْفي القلب داري

متأكّده ما هي بْشُبْهَه وْتخمين

وجهك جمع ما بين بردي ونـاري

مملوك لك قلبي من اوّل لبعدين

وْعندك مَواطِن قوّتي وانكساري

حتّى لو انّا نبعد سْنين وِسْنين

وْلو حال من دونك بحور وْصحاري

وْحتّى لو انْ زولك بعيدٍ عن العين

في القلب لك شوقٍ وْفي البال طاري

وْحتّى لو اشباهك ألوف وْملايين

إنْت العِوَض لي وانْت رَدّ اعتباري

تجارب

ما ودّي نْسولف عن عْلوم اللّقا
عشان ما اسولف عن عْلوم الوداع
حياتنا تجارب.. وْسِرّ.. ونْقا
واخطا واِستيعاب الاخطا انتفاع
مرّيت في دنياي باعدا واصدقا
اللّي شرى خسران.. واللّي فاز باع
واللّي هقى بفلان واللّي ما هقى
واللّي يحَسْب انّه دليله.. بسّ ضاع
واللّي رقى ويْشوف نفسه ما رقى
واللّي يعيش الطّيحه بْحِسّ ارتفاع
تدري متى بِنْهاية القصّه شقا؟
لى صارت القصّه بدايتها خداع
من يزرع فْي بَذره ولكن ما سقى
بَيْصير بَذره للهلاك وللضياع
لو كان "ردّ المرحبا قَول البقا"
وشْ فايدتها كان ما هي باقتناع؟
عدوّك البيّن على وضْح النّقا
أبْرك من مْحبّك وهو لابس قناع!

أنهار الدهشة

"عدوّك البيّن على وضْح النّقا.. أبْرك من مْحبّك وهو لابس قناع!".. هذا هو بيت القصيد لدى الشاعر المبدع سعد المطرفي.

سعد صالح المطرفي
الكويت

القصيدة النبطية..
موسيقى غنيّة ومساحات من إبداع الشعراء

محمد عبد السميع

في هذه المساحة الشعريّة، نقرأ تفضيلات الشعراء واهتماماتهم في بحور الشعر وألوانه وموسيقاه ومجالات الكتابة فيه، وقد لاحظنا تأكيداً لمناسبة القصيدة للبحر؛ فالفخر غير الحزن، مثلاً، كما أنّ الموسيقى تبدو وكأنّها صُمّمت لغرض معيّن واستمرت بين الأجيال. ومن هذه اللقاءات، وقفنا على أغلب البحور المستخدمة في منطقة الخليج العربي، وأصول كتابتها، وتفضيلات كلّ شاعر، دون أن ننسى القوافي في الشطر والعجز وتباين ذلك من لون لآخر.

القصيدة المضمومة

تقول الشاعرة فاطمة الشمراني «عوسج» إنّ الجزيرة العربية تزخر بأنواع الشعر، فهي مترامية الأطراف متعددة الأقاليم مختلفة اللهجات، وكشعراء وشاعرات، ترى أننا امتداد لأسلافنا الذين سبقونا في طريق الإبداع والإمتاع.

وتفضل الشاعرة عوسج القصيدة الملمومة، أو المضمومة، والتي تبنى من شطرين؛ الشطر الأول يسمّى الناعشة، ويلتزم الكاتب بقافيتها على طول القصيدة، والشطر الثاني يسمّى بالقارعة، وتتكرّر قافيتها أيضاً على طول القصيدة، وتنوّه الشاعرة عوسج بأنّها تحرص على سلامة القافية في الناعشة والقارعة، ومن ذلك قولها:

العطر واحد.. بسّ الاذواق شتّان
ما كل شيٍّ لا عجبكم.. عجبني
والورد واحد.. فَرْقها بسّ الالوان
لونٍ يعذّبني وْلونٍ سلبْني
حتّى البشر في أصلها انْسان وانسان
الفرق في ما الله وَهَبْك وْوَهبني

فاطمة الشمراني

علي المهيري

نايلة الأحبابي

لون «المروبع»

ومن لون «المروبع» الشعري، حيث القصيدة تتألف من ثلاثة أشطر بقافية واحدة والرابع بقافية مختلفة، والتي تميل للون الغنائي، تقرأ الشاعرة عوسج:

تـرفّـق بْـحـال قـلـبـك وارحـــم أعـصـابـك
الهمّ عنّي بَـعَـدْك بْعيد واقْـصَـى بك
يا حاسدي خِفّ من حِرْقَتْك.. وشْ صابك؟
النّـار ذي تحرقِك ما هيب تحرقني

«الزهيريات»..

وكذلك تذكر الشاعرة عوسج «الزهيريات»، كنوع من أنواع الشعر النبطي، وتتكون قصائد هذا اللون من سبعة أشطر، بحيث تكون الأشطر الثلاث الأولى لها نفس القافية، كما يُستعمل الجناس (الشقر)، بينما الأشطر الثلاث الثانية لها قافية مغايرة، وكذلك يكون الجناس في آخر الشطر، وينتهي الشطر السابع بنفس القافية الأولى، وعلى هذا اللون تقول الشاعرة عوسج:

واللـه وَلَـوْ عـنـدك ملايـيـن واملاك
والمال فايض من يدينك وْأملاك
وْعقلك بْقول الشّين عالخَلق أملاك
دامك رِدِي.. ما احدٍ من الخلق حَبّك

وتقول في قصيدة أخرى:

حـلَـف مـا تـفـتـرق أبْـــداً خُـطـانـا
وْصـدّقـنـا وْهـــذا مـن خُـطـانـا
واذا ربّـــي كـتـب شـــيْ مـا خـطـانـا
رضـيـنـا بـالـقـضـا واللـه يـعـوّض

فن العازي

ويتحدث الشاعر الإماراتي عتيق خلفان الكعبي عن الشعر

النبطي، الذي يحمل بين طياته ألواناً متعددة من الأغراض والأنواع، والتي تختلف في شكلها ومعناها وإيقاعها، وكل نوع يعكس جانباً من تراثنا وبيئتنا، وله طابعه الخاص الذي يميّزه.

فلون «المربوع»، وهو من الأنواع المميزة للشعر النبطي، يتألف من أربعة أشطر، حيث تتحد قافية الشطرين؛ الأول والثاني، ثم يأتي الشطر الثالث والرابع بنفس الترتيب. وهذا النوع يعطينا فرصة أكبر للتعبير عن موضوعات متنوعة، سواء كانت في الغزل، الحكمة، أو حتى الوصف. كما أنّ قدرة المربوع على استيعاب معانٍ كثيرة في تركيب بسيط، يجعل الشاعر الكعبي يميل إليه، لأنه يفتح أمامه مساحة واسعة للإبداع

أمّا فن «العازي»، فهو شعر الاحتفال والفخر الرائع، وغالباً ما يُستخدم في المناسبات الوطنية والأعراس. ويتميز بإيقاعه الجماعي، حيث يتناوب الشاعر أو المنشد على إلقاء الأبيات مع ترديد الجمهور اللازمة أو الردة.

شعر الميدان

كما أنّ شعر «الميدان»، هو مسرح الشعراء، حيث يجتمعون في حوار شعري، يتبادل فيه الشاعران الأبيات، ويتحدى كل منهما الآخر أمام الجمهور، فهو يمثل روح التنافس، أمّا «الونّة» -أو «الطارج»- فهي صوت الشجن والحزن، وتُستخدم للتعبير عن مشاعر الفقد والغربة، كما أنّ إيقاعها الحزين يجعلها الأنسب للمواضيع التي تتعلق بالوداع أو الاشتياق، وفي لحظات الصمت والتأمل، تجد نفسك تردد أبياتاً من الونّة لتشارك فيها ألم الفراق أو مرارة الغربة. وبالنسبة للشاعر الكعبي، فإنّه يجد نفسه في «المربوع»، لأنه يعطيه المساحة الأكبر للتعبير عن مختلف

عتيق خلفان الكعبي

عبد الرزاق الدرباس

اسامة محمد

قدوره العجني

المشاعر، سواء كانت شخصية أو تتعلق بالمجتمع، ولكن، لا ينكر أنّ للعازي والميدان والونّة مكانة خاصة في قلبه، فكل نوع يحمل معه طابعاً مميزاً، يعكس جوانب مختلفة من تراثنا وهويتنا.

شعر الونّة

ومن وجهة نظر الشاعر اليمني أسامة محمد، فإنّ «المربوع» و»الونة» أكثر استخداماً في منطقة الخليج والجزيرة العربية، لسهولتهما في الكتابة، إذ تُعدّ الونة من التراث، كما أنّ «المربوع» الذي يميل إليه الشاعر، هو وزن غنائي طربي وسهل، مثل:

لو جزا جفني الكرى في كلّ ليل
ساهر وآنوح والْعي بالعويل
واسْتوَى حالي منَ الفرقى نحيل
مثْل عودٍ يابسٍ ما احْدِ سقاه

أمّا لون «الونة»، فهو لون تراثي يكثر عند شعراء مناطق دولة الإمارات، ومناطق سلطنة عمان، لسهولته وجمالية الموسيقى فيه، وله عدة أوزان، وتكون القافية في الصدر غير القافية في العجز، ومن أشعار الشيخ زايد آل نهيان رحمة الله عليه قوله:

نَسْنس شرتا الفجر
وْيا ذعذاعه عبير
فِلّ وْعَنْبَر عِبَر
عطّر كلّ الحضير
يا نور وْيا قمر
يا شمسٍ مِستنير

ومن التراث العماني للشاعر أبو مسلم الصلتي، قوله:

يا عين لا تبكي
بسْ كَفْكفي الدّمعات
يا قلب لا تشكي
بسّك من الآهات
لا تْعِيد.. لا تحكي
إنساه يلّي فات

أوزان جميلة

ويرى الشاعر الإماراتي علي المهيري، أنّ هذه الأنواع هي جزء لا يتجزأ من الموروث، وعلامات مضيئة في سماء الشعر، وخصوصاً في الخليج، وقد توارثتها الأجيال وتناقلتها الألسن، وكان على رأس المهتمين بها الشيخ زايد رحمه الله تعالى، فقد كتب الشعر بعدة أنواع، منها «الونة»، فهي كما يراها المهيري أوزان جميلة ولها موسيقى رائعة، لكنه يحب الكتابة على المربوع والونة، فالمربوع مريح في الكتابة، خصوصاً في تغيير القافية، أما الونة فلها وقع خاص في نفسه، ولها مكانة وأثر كبير لديه.

بحر المسحوب

وتقول الشاعرة الإماراتية شيخة المقبالي «ولهة الشوق» إنّ الشعر النبطي في الخليج العربي له بحوره الشعرية الخاصة، والتي تناسب ذوق الشعراء في الطرح والسرد ونظم القصيدة، التي تحاكي حياة الشاعر وما حوله من الأحداث التي يشاهدها، ومن ناحية الإبداع فلا شك أنّ شعراء وشاعرات الخليج العربي، على قدر عالٍ من الإبداع وتصوير أحداث القصيدة بشكل مميز.

وما يميز بحور الشعر النبطي بحسب الشاعرة المقبالي، أنّ منها الحزين ومنها المسحوب على الربابة، ومنها الهجيني ومنها المربوع، وهي كثيرة جدّاً وفيها من المجزوء الكثير، إلا أنها جميعها تبقى بحوراً لا تختلف عن مثيلاتها في الشعر الفصيح والعمودي.

وترى الشاعرة الإماراتية نايلة الأحبابي، أنّ بحور الشعر تختلف في المنطقة، وقد تتميز منطقة عن غيرها ببعض البحور

الشعرية، مثل الونة والتغرودة والردح، وتختلف حسب نوع القصيدة، فقصائد المدح مثلاً لا تناسبها الونة، حيث الوزن الذي يناسب الشعر الوجداني والحداء وما إلى ذلك، كذلك الأمر من ناحية المبنى والمعنى، الذي هو شرط لاكتمال القصيدة التي تقف على ثلاثة أركان لاستيفائها: الوزن والقافية والمعنى، وإذا نقص ركن فلا تكتمل القصيدة في سياقها الأدبي الذي يميزها، فالمبنى هيكل القصيدة، والمعنى ما ينتج من أفكار ومشاعر وقيم ومبادئ، وما تشتمل عليه القصيدة من إبداع يحكى ويروى.

وتقول الأحبابي إنّ البحور الشعرية كثيرة، ومن ناحية كتابة الشعر، تأتي القصيدة حسب مغزاها ومعناها، بأنسب ما يلائمها، سواء من البحور أو حتى القافية والإيقاع الموسيقي، الذي يرافق أحياناً الهاجس الشعري حضوراً ويغذيه شعوراً.

الهجيني

والشاعرة الأحبابي لا تلتزم ببحور معينة، وقد تميل إلى وزن الونة والردح، وتكتب أحيانا على أوزان أخرى. أما أنواعها في الوطن العربي، فتتميز حسب المناطق في الجزيرة العربية، فهناك الهلالي والصخري والحداء والمروبع والهجيني والمسحوب والسامري، والبحور المعروفة في الجزيرة العربية؛ هي: المسحوب، الحدا، الرمل، الشيباني، الهجيني، الصخري، الممتد، المنكوس، المديد، والبحور المهملة؛ هي: الهلالي، المستطيل، المجتث، الخبب، السريع، المتدارك، المتقارب، والبحور المعروفه في الإمارات؛ هي: الردح، والونة، والتغرودة، وفي عمان أيضاً؛ العازي والميدان، وهناك بعض الأمثلة على بعض الأوزان في الشعر النبطي.

ومن قصائد الشاعرة الأحبابي على «الردح»، قولها:

لـيْـتَـك خَـذيـت الـــدَّرْس الأوّل
وَالـوصـل مَـا تـقْـطَـع حِـبَـالـه

وعلى الونة، قولها:

طَـاح الْـمَـطَـر والـخَـيْـر هـل هلالـه
كـــل يـصَـلّـي عـالـنـبـي وْآلـــه
الْـمـسْـتَـغِـيـث اتـحـقـقـت آمـالـه
سـبـحـان لـي مـا رد عـبـداً سَـالـه

الونّة المثلوثة

وعلى لون الونة المثلوثة، تقول الشاعرة الأحبابي:

ماانابْوالله فاضي متغاضي عن زلّة المحبـوب
لكن سيفه قاضي بَلْحاظي عن شوفته ماتوب

وعلى لون الهجين غير التام، تقول:

أسير في درب ما احَدْ سار به غيري
على وضوح الطّموح تْبين خَطواتي

أما على لون الصخري، فتقرأ الشاعرة الأحبابي:

أنـــا عـنّـيـت لـلـمـعـنـى زمـولـي
إلـى طـــرَّوْا لـي الـنّـاس الـوفـايـا

وعلى بحر البسيط، تقول:

ما كنت احَسّب غيابك مَاثِّر فيني
حتّى انْزَلت دَمْعة اللّهفة على اوراقي

كما تقول على لون «المنكوس»:

تهاوَى على جال الزّمن قصة الأبطال
ومازال صيت أفعالهم من يهيّضني

وعلى بحر المسحوب، تقول الأحبابي:

يا اللّي جفاك آثام ومْواصلك فَرْض
وْلحظة غيابك ضيقتي وامْتعاضي

وتقول على «مقلوب المنكوس»:

الرّعود المدنّه أرْزمَت بالهزيم
مثل صوتَ النّوايب في صدور الكرام

اليولة والرزفة

ويذكر الأديب السوري د. عبد الرزاق الدرباس أنّ للقصيدة الشعبية أنواعها المحلية، التي ترافق بعض الطقوس التراثية والفنون الأدائية، كالرقص الشعبي في مناسبات الحرب والأعراس والصيد والغوص والتخييم في البر، لذا نرى في دولة الإمارات أشعاراً شعبية ترافق فنوناً شعبية مشهورة مثل: (اليولة، الرزفة، الونة، الشلّة...).

وكذلك في نجد والحجاز وعسير واليمن؛ هناك (الحربية، البرع، الشدّة...) وتتنوع بحور القصيدة وأوزانها حسب المقام والمناسبة، لكنها مع فنون التراث تميل للأوزان الخفيفة المجتزأة، ذات الإيقاع الراقص مثل (المربوع، المسحوب...).

ألوان شعرية

ويذكر الشاعر المصري قدورة العجني؛ شعر العازي في مناطق الخليج، والذي هو ذاته ما يطلق عليه شعر المجرودة في غرب مصر وليبيا، أو المجرد في جنوب تونس، وهو أكثر أنواع الشعر انتشاراً في تلك المنطقة، لارتباطه بالحفلات والأفراح والمناسبات الشعبية، كشعر سردي سهل بسيط التركيب ينظم على شكل العقد، ويرتبط غالباً بقصة حب أو سردية غزلية عاطفية أو اجتماعية.

أما الشعر المروبع، فهو يختلف عن سابقه في الشكل والمضمون، إذ يعتمد على قاعدة قوامها بيتان فقط من الشعر، تنظم على أربعة أشطر، وهو منبثق في الخليج وشرق مصر من شعر يسمى (الهجيني) القصير، وفي غرب مصر وليبيا يسمونه (مهاجاة الرحى) وهو في صعيد مصر شعر (الواو) وهو الدوباي والهوهاي والشوشاي في السودان. وبالنسبة للشاعر العجني فهو يكتب على العديد من هذه الأوزان في مناسبات مختلفة.

المشوار

وهم أمشي على درب الهوى وابْعَد بي المشوار
وْضِعْت ولا عرفت أنكِف عقِب ما عِفْيَن دْروبي
وظنّيت الطّريق اللّي مشيته مبْلج بانْوار
وْثَرني تايهٍ في ظلمة الأوهام وذنوبي
تصَوّر لي حبيبٍ في الخيال وجابته الاقدار
وقفّى مثل ما جاني خيال.. وْزوّد كْروبي
دعيته عُود؟.. لا تترك غريمك تشتعل به نار
ترى تكسب أجِر ويْطيب صَبٍّ منْك مصيوبي
أنادي له وْيسمعني وكنّه ما درى وشْ صار
أنا عيني عليه وْطَرف عينه ما دنا صوبي
تبعته واثْر ما في تَبعة المقفي بقايا كار
سوى ذِلّ النّفوس وْحالةٍ للهمّ تحدو بي
وانا من قبل ما اعَرْف الهوى في ماكر الأحرار
عزيز وْنفسي الحرّه علَت في شامخ هْضوبي
وْمن عقب الهوى شفني كسير الخاطر وْمنهار
أردّد آهتي واحيان خَطْر آشقّ انا ثوبي!
أقول أسلا وْهيهات انّي اسلا والجروح غْزار
وْقلبي لو تشافى.. ذاكِرة الاوجاع تصحو بي
تركت ارضٍ عرفت بْها الهوى وابْدَلتها بديار
وقلت الله يعوّضني عِوَض خيرٍ بْمحبوبي

أنهار الدهشة

قصيدة "المشوار" للشاعر مطر الدرمكي تتألق بشاعريته الفذة في أرقى عناوين العذوبة والإبهار، فهو يصور الظلمة والطريق وبعد المشوار.

مطر عتيق الدرمكي
الإمارات

هدة الطير

قصيدة واقعية كتبتها الشاعرة مها السديري "غيوض"، بلغةٍ توشّحت بأصالة المفردة، وذهب موضوعها لمناجاة زوجها الذي غادر باتجاه رحلة المقناص.

مها السديري
(غيوض)
السعودية

لا والله الاّ قرّبت هَدّة الطّير
وْراعيْ الولع شال الوحَش فوق كفّه
وهموم قلبي عقب ما هي مصادير
وِرْدَت.. وفكري كلّ طاري يلفّه
عليك يا ريف الأهل والمسايير
همّي كبَر.. وشلون قلبي يضفّه؟
ما ظنّتي صبري يزيح التّحاسير
اللّي بقلب المستهامه تحفّه
أنا "اللّوْلُلُوّه" يا نزيه الأسارير
واذا ابْتعَدْت.. الدّمع وشلون أكِفّه؟
يوم القَنَص قِرْبَت جروده مناحير
وقلبك معَ القنّاص عجلٍ مَرفّه
ما يردعه قرّاي كِتْب التّفاسير
ولا "اللُّوْلُلُوّه" اللّي تقول انت شفّه

العمر والعافية

لا اتّـعَـذّر يـا رفـيـقـي.. مْـجَـمِّـل وْمـعـذور
قـومِـتَـك فـي لازِمـــي لـو تِـلَـدّد كـافـيـه
والـلـه انّـي عـــارفٍ مـا جـرى مِـنّـك قْـصـور
بـــاذِلٍ جِـهْـدك.. وْنِـيّـتْـك يـمّـي صافيه
صـاحِـبِـك قـد جـرّب وْخـابـرٍ كـلّ الأمـور
بْـأمْـر رَبٍّ يـعـلـم الـبَـيّـنـه والـخـافـيـه
إن كِـتَـبْـهـا.. جـاتْ لـو دونـهـا سَـبْـعـة بْـحُـور
لـو تِـصَـادفـهـا الـعَـراقـيـل.. جـاتـك لافِـيـه
وِانْ عِـسَـرْهـا لـو قِـريـبـه يِـبَـعّـدهـا الـدّبـور
كـلّ مـا تَـقْـبِـل لـهـا تِـبْـتـعـد مِـتْـجـافـيـه
والـرّجِـل لِـى جـا لـه بْلازمـــي مـاقـف وِدَوْر
وَقْـفـتـه لـو مـا تِـــوَفّـــي.. بْـعـيـنـي وافـيـه
أشْـــكـــره وآقـــول هـــذا رِفـــيـــقٍ مـا يـبـور
وَاطـلـب الـلـه لـه بْـطـول الـعِـمـر والـعـافـيـه

أنهار الدهشة

قبول العذر واحترام بذل الجهد، من مُنطَلقات الشاعر خليل بن هدلان، لكي تظلّ المحبّة قائمة والنيّة صافية ويزداد الأمل بالله.

خليل هدلان
السعودية

أنهار الدهشة

الشاعرة ميثاء الغافري في قصيدة "خايف عليك"، تشفق من عاقبة الظلم العاطفي، فهي تمنيات لعودة الزمن وابتداء المشهد من جديد.

ميثاء الغافري
سلطنة عُمان

خايف عليك

ودّي يعوّد بي الزّمن عدّة شُهور
واغيّر الصّدفه.. بدايات الكتاب
لا تْشدّك ابياتي ولا تْجِدّ العبور
تعبر غريبٍ ما غرس فيني مصاب
تعبر نهاية صدفتك ضمن الحضور
لا تْمدّ كفّك لي وانا فوق السّحاب
لكنّ وقتٍ راح ما جاب السّرور
ما ظَنّ بيْعَوّد ويرجع بك إياب
خلّيتني في حيرتي مُهلَك شعور
بين أبتعد عنّك وْأشتاقك سراب
حرام.. والدّنيا على الظّالم تدور
يا ظالمي خايف عليك مْن الحساب

احترام

شخصيّتك حلوه تبي بعض اهتمام
والعرف ندري به يوقّر شيبتك
لكن ترى للعين ثلثين الكلام
والنّطق يشرح وش ورا تركيبتك
إنْ لَمْ تكُن أنْت.. فْعلى الدّنيا السّلام
ما اشره على اللّي قَصّر بْتوجيبتك
لا تنصدم.. ولا يجي فيك انفصام
والله ترى ما عندنا تطبيبتك
تبي تفارق.. واقعك ما هو تمام
فارق وقلْ لي وش غنمت بْغيبتك
صمتك عن الزّله ترى فيه انهزام
لا تشتكي لي من وراهم خيبتك
خلّك جبل شامخ مثِل راس وْسنام
وطلقات مَردود الكلام بْجيبتك
ولى جاك من بعض المخاليق اصطدام
لا واخساره قربك وترحيبتك
صديقي الطّيب معَ كلّ احترام
النّاس ما هي تحترمك لْطيبتك
الطّيبه ان زادت على مرأى الأنام
قلّت ترى عند الأوادم هيبتك

أنهار الدهشة

أبيات صادمة ومؤثرة يبعث بها الشاعر أحمد العماش في قصيدته "بكل احترام"، فالدنيا تتغير والمواقف محرجة، والواقع يشجع على الفراق.

أحمد العمّاش
البحرين

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

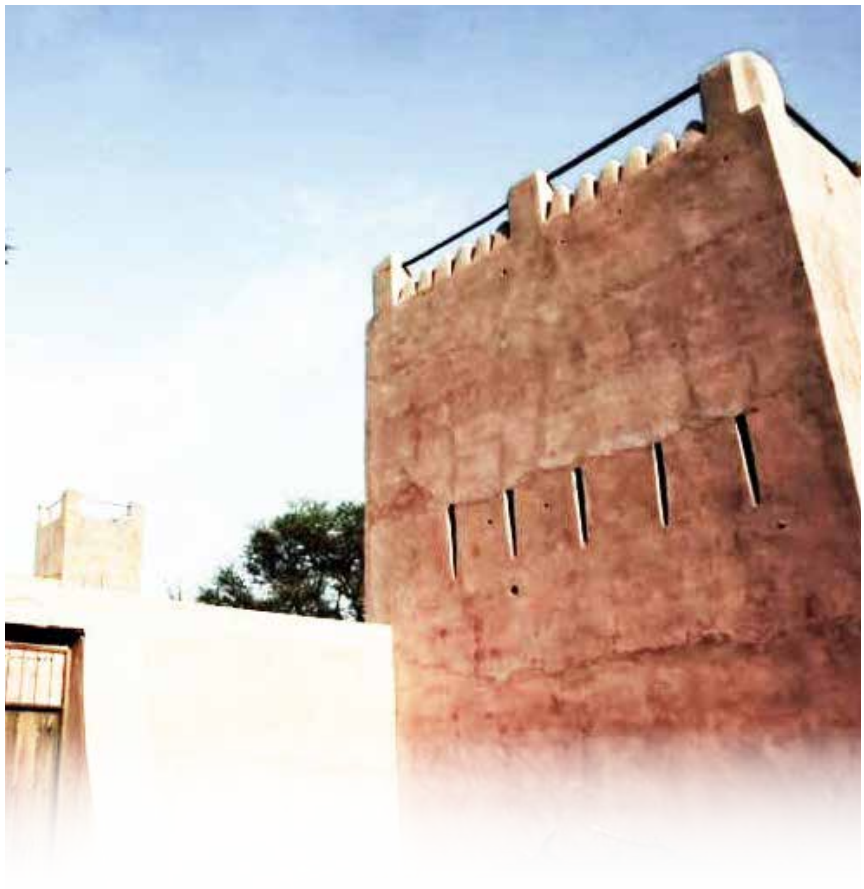

كتب قصائد على حروف اللغة العربية

الشاعر سالم الحداد.. شاعر الشكوى والمشاكاة ومبدع الوصف

آخنّ من نرجس وْمن طيب لِمْجيل

مْعَسْجدٍ ياضي وْمرجان معمول

دائما يكون للقصيدة الطويلة رونقها وجمال سردها وصورها ومواضيعها، التي يسافر خلالها القارئ أو السامع، وكأنها بحرٌ تتلاطم أمواجه؛ ذلك لأنّ من الشعراء من يفرح في الشعر النبطي لعدد الأبيات وجمال القافية وقدرة الشاعر على ابتكار المواضيع والسير فيها، وحين يزيد عدد هذه الأبيات تزداد حالات الإعجاب بمقدرة الشاعر وحفظه وقوافيه وروعة موسيقى القصيدة أو البحر، الذي يقول عليه كلّ هذه الأبيات.

نقول هذا، وبين أيدينا قصائد مطوّلة للشاعر الإماراتي سالم إبراهيم الحداد، وهو أحد الشعراء الرواد في القصيدة الإماراتية، وسوف نتعرف على هذه القصائد وندرس ما فيها من سبك وصور وجماليات بحسب البيئة التي عاش فيها هذا الشاعر، وبالطبع سوف نمرّ في إطلالة سريعة على حياة هذا الشاعر وولادته وظروفه الاجتماعية ومهنته، التي اعتاش منها وكيفية اتجاهه إلى عالم الشعر في خضمّ كل تلك الحياة.

حياة الشاعر

والشاعر سالم إبراهيم الحداد هو أحد شعراء عجمان، قيل إنه عُرف بالحداد نظراً لامتهانه مهنة الحدادة، ويشير الأديب الراحل حمد بوشهاب إلى أنه من قبيلة آل علي لأمّه، أمّا ولادته فكانت بحسب حمد بوشهاب في إمارة عجمان سنه 1875 وكانت وفاته سنه 1943م. قيل إنه تعلم القرآن وحاز قدراً من التعلّم، كما مارس مهنة الغوص والأسفار إلى بلاد آسيا في سيلان والهند، حيث استخراج اللؤلؤ من البحار، ثم استقرّ على عمل الحدادة في عدد من المجالات في تصليح البنادق والخناجر ودلال القهوة وما شابه من أعمال. كما نظم الشعر مبكراً وقال القصيدة النبطية والقصيدة الفصيحة، واشتهر بمطوّلات قصائده التي تجاوزت الثمانين بيتاً، بما عرف عنه من براعة وسبك جيد في هذا الموضوع، وكذلك السلاسة والعفوية والبداهة وسرعة الخاطر، كما عاصر الشاعر الحداد شعراء من إمارة عجمان، مثل صديقه راشد الخضر، وراشد بن سالم، وسيف بن عبد الرحمن النعيمي، وماجد النعيمي، وآخرين. كتب في الغزل والحكمة والهجاء، وكان في قصائده يعتز بذاته وربما يتحدى غيره من الشعراء.

وسوف نقرأ من قصائده «يقول سالم»، «قلب الخضر»، «البحر»، كقصائد طويلة ندرس من خلالها أسلوبه الشعري وطريقة نظمه الشعر.

«يقول سالم»..

في قصيدته «يقول سالم»، نراه يبدأ هذه القصيدة بأسلوب «يقول»، وهو أسلوب عرفناه عند شاعر الإمارات الكبير المايدي بن ظاهر، ولذلك فإنّ مجرد وجود «يقول سالم» هو إيذان بأبيات

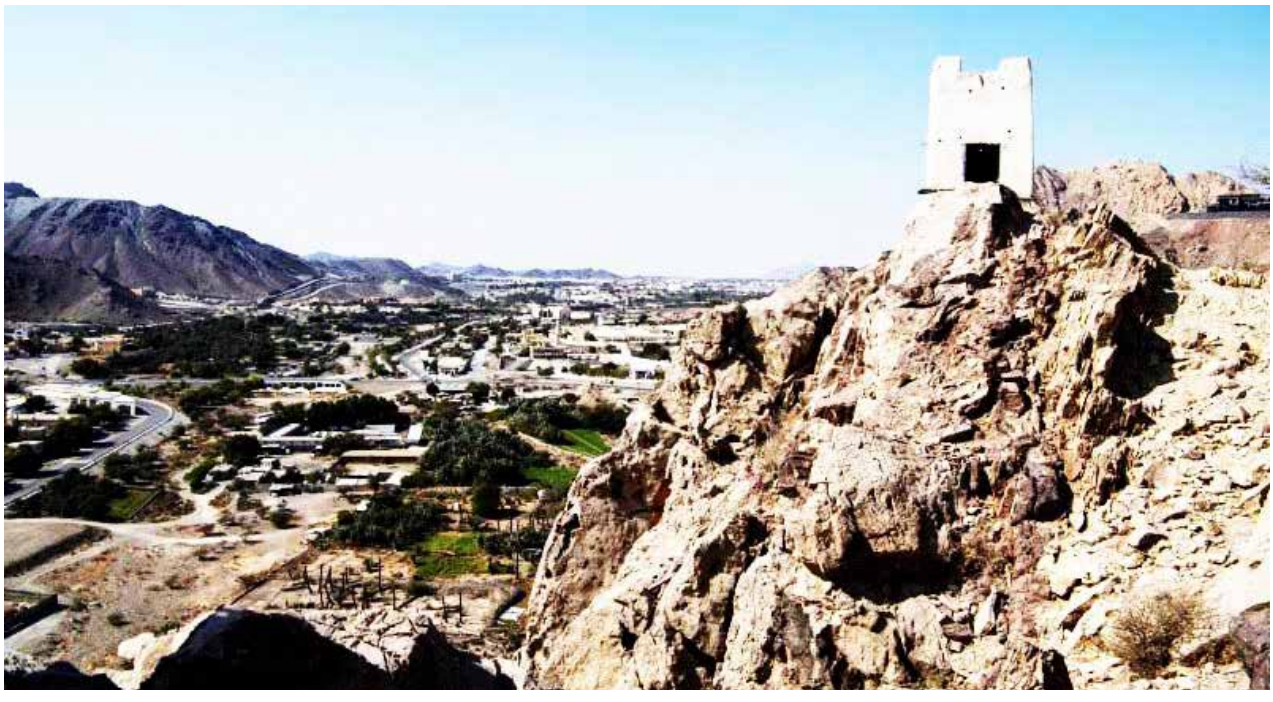

كثيرة وحكمة وتجربة وشكوى ووصف وأغراض أخرى، هكذا يتخيل من يقرأ البيت الأول في هذه القصيدة، ويبدو أنّ الشاعر يبوح بما في قلبه ويفرد فصولاً مما يراه ضروريّاً لأن يبوح به، كيف لا والشاعر يشبّه ما سيقوله بأنه صافٍ تمام الصفاء، وهو من صميم فؤاده، بل هو ألذّ من الصهباء، أي القهوة، بل من العسل المصفّى في كأس بلوري يشفّ عن جماليات ما فيه!

يقول (سالم) من حشا قلبه فصول
أنشيت جيلي وانْتجي الزّين وآقول
من خاطرٍ صافي وْمن لبّ لفْواد
ألذّ مالصّهبا إذا كان مزلول
ألَذّ واحلى مالعسل لي مْصَفّى
في كاس بلّوري زجاجٍ مْصَفّى
واغلى من اللّي قْماش يلّي مْصفّى
كْبار جيْوَن مْن أفخر اللّول
لولو كلامي.. درّ.. لا كالْخدَلّج
لا روزَجي مَبْدا وْتوّه تفلّج
لا فضّه لا معدَنّ فوق الدّملّج
لا معدن مْشكّل وْبالشّكل مَشْكول
شكل النّظِم من شَطّ ما هوب من غيل
عسجد من «السّيحون.. جَيْحون.. والنّيل»
آخنّ من نرجس وْمن طيب لمْجيل
مْعَسْجدٍ ياضي وْمرجان معمول

إنّ هذا الوصف الرائع يدل على مقدرة كبيرة للشاعر الذي يكتب قصائده من قلبه، فكلامه كما يقول في الأبيات الأولى، هو كالدّر، ويفصل في ذلك بين «الخدلج» و»الروزجي»، والفضة والمعدن و»الدملج»، وغير ذلك، لأجل أن يثبت أنه لا يقول شعره هكذا؛ وإنما هناك ما يدفعه للقصيدة التي تبدو بجمالية الدرّ، من وجهة نظره كشاعر يباهي بها ويتحدى من خلالها، ولذلك جاءت القصيده لتتبع من النهر، حيث «جيحون» و»النيل»، كدليل على عدم نضوبها أو انتهائها، ليذهب عقب ذلك إلى المقارنات من خلال النرجس والطيب والمرجان والعسجد، وبالطبع فإنّ هذا التحدي يحملنا على أن نسير في القصيدة فرحين بهذا الشاعر، الذي يذكر اسمه صراحةً «الشخص سالم إبراهيم»، الذي لم ينظم على نظمه أيُّ «نظّيم».

أريش العين

وبعد هذا الاستهلال والاعتزاز بالذات والشعر والقول، الذي يبدو أحلى من الدر وأصفى من البلور، يذهب الشاعر سالم الحداد إلى الغرض الآخر في القصيدة، وهو الشكوى، فقد تحيّر عقله في هوى من يريد؛ الأريش العين، المكحول، فهو يصف العيون والهدب الضليلة والشعر الطويل المرخى على المتن، والوجه الذي يشبه الشمس، والأنف «الخشم» الذي هو كالسيف المسلول، وكذلك الحواجب والشفاه التي تشبه الخوخ، والريق المعسول. ويستمر الشاعر سالم الحداد في الوصف المتسلسل الجميل لمن يراه، حتى لو لم يلبس العقد يظل جميلاً ويستغني بجماله عن كل ذلك، فهو معذّب الناس بجماله، ولكل هذا، فقد تولّع به قلب الشاعر وبات عليلاً، فكأنه بين الحياة والموت، وهذه مرحلة لاحقة بعد وصف الحبيب، وهي مرحلة وصف الشاعر لعذابه، فهو المطعون بالحب كما لو أنه مطعون

في حرب، ليكون في مرحلة الرجاء والطلب من الحبيب أن يرأف بحالهِ في الهجر، حيث امتنع عن الطعام والشراب وقد سلب منه العقل والروح والعين والقلب، كما يحذّر الشاعر سالم الحداد من العذّال ومقدرتهم على التفريق بين الأحبة، موجّهاً خطابه إلى الحبيب، فكل العذال والشامتين لا يريدون خيراً بالشاعر.

كل هذا والقصيدة لم تنتهِ من قلب الشاعر، الذي يسير ويبحث عن أغراض وأفكار جديدة، تعزز شكواه وتدور في فلك العذاب الذي يعيش، حيث ضاقت به البلدان وقتله الشوق.

عقلي تحيّر في هوى من أريده
وانْشيت فيه الشِّعْر.. هذي القصيده
لانّي أحبّه والمحبّه شديده
شديد حبّه أرْيَش العين مكحول
مكحوله أعيانه.. وْهدَبْها مْظلّه
بو قَصّة سمرا هَباد وْأهلّه
والرّاس متعب ما يواحي يشله
لى من نِشَل ضَفّى عَ لِمْتون وِيْذول
يْذول من طوله.. إلى نَشّ مشَى فيه
وْمن غاليات الطَّيب كلْ يوم يحشيه
والوجْه مثل الشّمس نُور سطع فيه
والخشْم هِنديٍّ كما السّيف مسلول
مسلول وِمْكعّب وَلا فيه تنقيد
وَالاّ الحواجب سُود.. سمْرٍ معاجيد
والاّ الشّفايا جُوخ حمْر من بْعيد
والاّ الشّنايا قَدّ والرّيح معسول

«قلب الخضر»..

القصيدة الثانية من قصائد الشاعر سالم الحداد، هي قصيدة «قلب الخضر»، وهي قصيدة من روائع أشعاره، فهو يشاكي الخضر في بدايتها، ويبدع أشعاره ويعتز بإبداعها من قلب متلهف للشعر مغلق على همومه، حيث يأسى للخضر ويشاركه همه، ويودّ لو يفتديه مما هو فيه، فسوف يبذل كل شيء لأجله، مصوّراً ذلك بالفزعة، حيث يقوم بترتيب كلامه بهذا الموضوع المهم، مشاطراً صديقه أحزانه وآلامه العاطفية وقلقه من الحسّاد أو العذال الذين يقفون بينه وبين من يريد، ليعود فيعزز من قوة أبياته التي يبدعها أمام هذا الظبي الذي نهب روحه وسلبها؛ الظبي سيد المها، ليذهب بعد ذلك إلى أسلوب جميل يدلّ على نَفَسه الشعري الطويل ومقدرته واستعداده للتحدي، حيث ينظم أبياتاً على حروف اللغة العربية جميعها، وكل حرف فيها يروي أو يحمل قصة في الشكوى والوصف والاستعداد للتواصل واللقاء وبذل المهج في سبيل الحب.

أنشيت جيلي من حشا القلب مظهور
من معتبر لفواد نظم ومشهور
من مغلجات لج بحر الظلامات
جيون مْنَقّنْهْ من قماش لِهْيور
هَيْرَه كلام وقل ذرب الكلام
واسْمعْت قول الخضر عنَد الاحشام
ناس يقولون سْببَهْ مِنْ الارام
وناس يقولون الخضر صار مكسور
مكسور قلب الخضر شبه المغاريم
ليته عزاني اليوم سالم ابراهيم

مـن كـان بـافـزع لـه بـجـنـود وأقـالـيـم
بـــآلاف ولْـكـــوكٍ بلا عـــدّ وكـــرور

حروف اللغة..

والجميل أنّ أحرف اللغة العربية جميعها، تتابعت في هذه القصيدة، مع تشبيهات أصيلة وجميلة ظهرت فيها المودة والنور والقمر والفضة والجواهر والماء واللؤلؤ، وريق الحبيب والربيع الزاهر وجيد الريم والخد الصافي.. وهكذا، وهي مقدرة تحسب لشاعر قديم تعلم حروف اللغة ونظم عليها، وأحبّ أن تكون قصيدته أشبه بالملحمة والمطولة التي يسرد فيها تجربته وحكمته مع الأيام والحب وغدر أو صدّ الحبيب.

البـا.. بـدَعْـت الجيل وَافْـتـحـت الابـواب
فـي شـفّ ظَـبْـبي نـاهـب الـرّوح سَلاّب
سِـيـد الـمـهـا لـي دايـــس فِـيّـه عْـتـاب
مـن دون زَلّـــه.. وآزَم الـقـلـب مَـغْـيـور
الـتّـا.. تـرى يـا زيـن لـي فـيـك عـادات
مـا احـيـدنـي يـا زيـن سـوّيـت زَلاّت
أنـا الـذي لـك واجـف فـي (الإمـــارات)
لاجْـلـكَ.. كما عبـد مُـطيـعٍ وْمـأمـور
الـثّـا.. ثـرَى الـحـاسـد لـذي فِـيّـه يْحوث
لـكـنّ صـار الـعَـهْـد مـا هـوب منكور

قصيدة «البحر»..

أمّا القصيدة الثالثة، والتي ستكون محطة أخيرة، كونها مثل كل قصائده المطوّلة، فهي قصيدة «البحر»، وفيها تظهر مقدرة الشاعر سالم الحداد على القافية وقوة الترحيب، حيث يرحب الشاعر بالقصيد الذي جاءه ترحيباً يشبه الوبل أو المطر النازل، للتدليل على احترامه لمُشاكيه ومن يبعث إليه القصيدة وهو «بن حضيبة»، فالترحيب يساوي عدد من يذهبون إلى الحجّ، وعدد من يحْدُون للعيس.. وهكذا يصف لنا في هذه القصيدة «الملحمة» شكوى صديقه أحمد طالباً الفزعة، والقصيدة تسير في التوضيح واستعداد الشاعر لمساندة صديقه في كل ما يعيشه من هموم.

شـعـرٍ لـفـى مـن (بـن حِـضـيـبـه) سـنـاديّـه
حيّه عـدد شرتا الصّبا ان ذنّ هبّاب
وَاعـــــداد وبْـــلٍ هـاطـلٍ مـن غـوادِيّـه
وَاعْـداد مـا شـدّوا إلـى (مكّـه) رْكـاب
وَاعْـداد مـا يـحـدو على العِيس حاديّـه
واسْـرَن سـرى لـيـلٍ إلـى دار الاحـبـاب
(أحـمـد) شـكَـى لـي بْـفـزعـةٍ بالهناديّه
عـلـى عـــدوّه كـان بَـيْـصـور حَـــرّاب
بَـاغْـتِـرْف لِـه مـن بعض بـحْـر ارْتـيـاديّـه
يكفيه باطراف الوشَل دون الاصعاب
مـا هـــوب غـيـلٍ سـايـلٍ فـي مـشـاديّـه
(شَـطّ الـفـرات) الـمـروي كـلّ شـرّاب
دون الـمـحـيـط الـلّـي عظيمه قـواديّـه
مـا تْـصـكّـه بْـلـودٍ ولا صَـكّ عـبّـاب

فارس أحلامي

كنت غير البارحه والجوّ غير
ما قدرت آحدّد الجوّ وْفصوله
كنت أحسّ انّ الهوا كلّه عبير
وآتأمّل في السّحاب وْفي هطوله
كنت أشوف الكون في عيني كبير
وامْلكه في كبْره وْعرضه وطوله
بدري السّاطع حضوره يستثير
والنّجوم السّاريه تلتفّ حوله
كنت أحسّ البرد وآخاف السّعير
كان قِدّامي.. ولا أقدر أطوله
فارس أحلامي وحبّي والأمير
حلم عمري من بدايات الطّفوله
لك كلام بْخاطري وايد كثير
كنت ما اعَرْف الكلام اللّي أقوله
ما سألت الجاذبيّه وشْ يصير
من خذا قلبي ووِدّاه بْسهوله
كنت غير.. وْكنت جذّاب وْخطير
بسّ كانت ساعة اللّقيا عجولهَ!

أنهار الدهشة

تنشر الشاعرة "قمرة" بوحها وأحاسيسها على حقول المحبة، وتناجي صورةً لفارس أحلامها الذي ما يزال محتفظاً بنفس سماته منذ زمن الطفولة.

قمرة
الإمارات

تياسير

يتعجب الشاعر تركي عوّاد من أمر أولئك الذين دخل الحسد قلوبهم، مُميطاً الأقنعة الزائفة عنهم، كاشفاً عن مكرهم في التعامل.

تركي عوّاد
الكويت

يا ربّ يا اللّي تِعْلَم الشّر والخير
تبعِد من اللّي بالمكايد نوونا
وتكتب لنا في كلّ خطوه تياسير
لى سكّروها بْوجهنا واظلمونا
والاّ البشر لو في يديها المقادير
حتّى ولو كسرة خبِز ما عطونا
لو كيفهم.. نشري النّفَس بالدّنانير
ولو جنّتك بيدينهم.. اطردونا!
ولو مثّلَوْا انْهُم مُحبّين.. لا ضير
حِنّا نْعَرِفْهم بالخفا ما يبونا
رَبْع الرّخا لو شفتهم حولنا كْثير
والله لو نِعشَر دقايق.. وطونا
ما للوفا عند الرّديّين تقدير
اللّي كلَوْا من خيرنا واجحدونا

لَاخْطاءهم ياما خلقنا المعاذير

واذا خطينا بْغير قصْد افْضحونا

ولو جبت لرضاهم "حليب العصافير"

بتشوفهم فوق الرّضا عَذربونا

عيونهم صارت علينا مناشير

لو نلبس الثّوب الجديد احسدونا

عافت خواطرنا طوال المشاوير

وِمْجامَل أهل الكذب لو جاملونا

كلامهم أحيان مثل المسامير

يا ليتهم في حَكْيهُم ما اجرحونا

نفرح - قبِل فيهم - لَنْ جونا مساييرِ

ونْحطّهم فيْ عْيونّنا لى لفونا

واليوم.. راس المال وِزْيادة الخير

يكفوننا من شرّهم.. لا يجونا

عتاب مدهش من الشاعر عبد الله الظفيري، بعد تعب غير مقدّر، واستهتار بالعاطفة؛ فهي قبور الحزن، وبيع العاطفة لمن لا يستحق.

عبدالله مرعي الظفيري
السعودية

تفاصيلك

ما راح من عمر التّعب.. ما يكفّيك؟
ما هزّتك طيحة هقاويك دونك؟
يا باعث قْبور الحزِن في محانيك
لو ما رجَعْت لْدَفْنها.. يدفنونك
هذا الحزِن لو ما انتهى بك.. بينهيك
خاوَى تفاصيلك وْعَوَّد بدونك
بعت المنام.. لْعين من نام ناسيك
حتى غدا ليل السّهارى زبونك
لا تنتظر من خانك انّه يواسيك
لو هو يحبّك.. ما تجرّأ يخونك
النّاس في عونك إذا الحظّ يعطيك
وانْ شَحّ حظّك.. قالوا الله فيْ عونك
دنياك حلوه لوْ تَلَفّت حواليك
تلقى من بْعاد البشر ينصفونك
إفرد جناحين الفرح فوق ماضيك
حَلّق عن الذكرى ومَن يجرحونك
غيّر من الواقع إذا كان عاصيك
جَدّد من الأحلام.. مارِس جنونك
وان ضقت أو ضاق الزّمن.. إرفع يْديك
لك ربّ ما يخذِلْك لو يخذلونك

موسم بعاد

في ليلةٍ.. ما للكرى منزال بعيون السّهاد
طاحت مواثيق التّداني بسّ ما طاح الوفا
للّي طرَدْهُم خافقي حتّى كبا فيه الجواد
ترجّل وْسَنّد وراهم لين ما مَلّ وْجفا
محتاج أبرّر لانتظاري ليه ما (بانت سعاد)؟
واهدّي الشّوق اليتيم اللّي بصدري.. ويْغفى
يا اللّي تقولون اعتبرني حلم مَرّك في هجاد
وانّي مثل زولٍ لمحته من بعيد وْلا لفى
لمّا فرغتي من رياض سْنيني بْموسم بعاد
كسرتي غْصون الوصال المورق بْفاس الجفا
يوم اشتعلتي بي نسيت النّار واصبحنا رماد
واليوم من برد الفراق أزريت لا الاقي دفا
جيتي بعد جرح الحياه وْظلمها مثل الضّماد
رحتي بعَد ما صرتي الجرح العميق بْلا شفا
دام السّهر مِرْوَد يكحّل عينك النّجلا سواد
مهما تخبّيتي ورا الضّحكات.. حزنك ما اختفى
تبّت يدين اللّي طعن بك لهفة العاشق.. وْجاد
واللّي هدر دمّ احتمالات العناق وْلا اكتفى
روحي.. وْلك نجم بْسما الذكرى إلى حلّ الرّقاد
في كلّ ليل أسهر على شوفه.. وانام.. ولا انطفى

أنهار الدهشة

"لمّا فرغتي من رياض سْنيني بْموسم بعاد.. كسرتي غْصون الوصال المورق بْفاس الجفا".. تجربة أدبية ناضجة فنيّاً للشاعر عدي الزبيدي..

عديّ الزّبيدي
الأردن

"زهـاب السنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

علامات جغرافية ومفردات وثقها الشعر النبطي في الجزيرة العربية

من زهاب السنين لا يمكن أن تستخرج كل ما اكتنزته ذاكرتك، لكن لكل سبب مسبّب، فإذا عرض عارض ما، فقد يستنطق الذاكرة للاستشهاد بما يواكبه، لذا أجدني أتزهّب لكل عدد بما يُناسبه من الأشعار الموازية المحفوظة في مزاود زهاب سنيني أو الموافقة لها، مما قد أجده في بطون المراجع المتيسِّرة قديمها وحديثها. وقد أجدني أحياناً في حيرةٍ من أمري بين القديمين؛ المسموع والمقروء، وليس ذلك تقليلاً من جهود الرواة أو الكتّاب، لكن من باب الحرص على صدقية المعلومة، لأنه ليس كل من اهتم بشيءٍ أجاده، فقد قيل: ما كل من عجَن خبَز.

زهاب الدليلة..

ومن الجبال «ثْهَلَان» ويقال له ذْهلان، جبل أسود إلى الغرب من بلدة الشعراء، ويعتبر من أكبر أعلام عالية نجد. وللجبال ثلاث قياسات أو أطوال «ارتفاع، طول، عرض». وقد ذكره بصيغة ثهلان الشاعر عبد العزيز الضويّان، وذكر معه الرَّعَن: إحدَى أعلَى قممه التي يعتليها رجمان شاهقان وشاهدان:

بـانـت رجـوم الـضـلـع وَاحَـــيْ مـا بـان
بـان الـرَّعَـن ورجـومـه المـسـتـقـلّـه
يـا مـرحـبـا حـيـيـت يـا ضـلـع ثـهـلان
يـا الـلـه عـسَـى غـر الـسَّـحَـايِـب تعلّه

قال عنه بذالٍ بدلاً للثاء الشيخ الشاعر سعد بن محمد اليحيى -1402 1319هـ في هذين البيتين:

طـال مـا سـيـرت فـي ذهلان اطـوفـه
اصْـــعَـدْ الـــروس الـطـوال بْلا نعالي

عَلّلْت بيض المزون اعلَى كهوفه
من حدوده من جنوب.. على الشمالي

ثم ذكر الشاعر ذاته موقع جبل ثُهلَان أو ذْهلَان، وضبط للمهتم حدوده في هذه الأبيات التوثيقيّة:

يا جاهلٍ به تراي ابيّن حدوده
شمال شَطْب وْجنوبيه دليعاني
والغرب حزم العنيز وعبلة صْموده
والشرق ماسال يّمه حده الداني

كما ذكر أحد الشعراء، ذلك الجبل الضخم الأسود الذي قد تمتد سلاسله لأكثر من 70 كم شمالاً وجنوباً، في البيت التالي:

يا ابن جنيّح وين شيخ الحناتيش
خلّي طريحٍ يَمّ خشم ذْهلانِ

راثياً أحد فرسان الروقة من عتيبة؛ الشيخ عفّاس بن محيا الحناتيش، الذي قيل إنه قُتِل بعد معركة الصفويّة عام 1330هـ حول جبل آخر يقال له جبل أبي دَخَن، بين قومه وجيش الملك عبد العزيز، إبّان مسيرة الموحد للقضاء على الاضطرابات وتوحيد المملكة العربية السعودية. ومن العلامات الجغرافية التي جوّدها الشعر الموازي لتبقى شواهد يُستدلّ بها «أبْرَق الضِّيَان» «لرؤية الضوء والومضات والشرر عنده». والضِّيَان جمع ضَوْ أي نار،

ويقع ناحية الجواء شمال منطقة القصيم. أشار إليه ابن غشام في عرض هذه الأبيات ناشداً عن طيره الذي فقده:

يَمّ ابْرَق الضِّيَان راحوا مداوير
راحوا ولا جابوا لطيري علامي
وَا طيري اللّي كن عينه سناكير
مخالبه من كثر صِيْده دوامي

ومنها أيضاً وادي أبو سَلَم، سمّي لكثرة أشجار السَلَم فيه، واحدتها سْلمَه: شجيرة أو شجرة صحراوية شوكية طويلة، تنمو في المنخفضات والأودية، ويقع وادي السلم غرب جبل نْطَاق الذي يقع جنوباً من جبل ثهلان السابق الذكر. وذكرهما الشاعر عبد الله الطويل في هذه الأبيات:

قِلْتِه وانا خاطري مشتاق
والقلب قد باح مكنونه
في أبو سلَم من يمين نْطاق
اللّي عتيبه يفَلّونه

ومن الأمواه -حيث مجامع المياه، فهم يجمعون موارد المياه بقولهم أمواه- أطلق الاسم على إحدى البلدات التابعة لمحافظة الحَرَجَة في الجزء الشرقي من منطقة عسير، تقع تحديداً في وادي أدَد. من أشهر مياهه منهل البقعة. ذكرها أحد شعراء الحبَاب وهم سكان تلك الديار في عرض إشارته لأحد عدودها:

ثم حَدّره يا نديبي عدّ الامواه
عِدٍّ قديمٍ وللبدوان مِتْجَراً

زهاب الألفاظ والأغراض..

من مزاود، مفردها مِزْودَة -كيس من الصوف لحفظ عوائز المسافر وزاده أيضاً الذي اشتق اسمها منه - زهاب الأغراض، وجدنا بعض هذه المقتنيات، ومنها «مزاود» نفسها التي عرّفناها، وذكرها الخلاوي في هذا البيت:

ترى ان كان قِدْ ماتوا فِيَا طول ما مَلَوْا
مزاود ضيوفٍ مِنْ قْراة القواصيدِ

ومن الأغراض أيضاً؛ مفردة مرادفة للمزاود وهي المِزاهب ومفردها «مِزهب» وأتت من التزهّب أي التجهّز والاستعداد بما يلزم، قال بها شاعر من أهل الزلفي، الشاعر عبد العزيز العبدي في هذه الأبيات:

يا وجودي عليهم وجد من فاطر له
غَرَّه النوم عنها في فروع المظامي
فوقها مِزْهَبه والخِرْج وقْريْبة له
واصبحت جرّة الفاطر غشاها الكتام

وأضاف على ذلك أن وثّق غرضين آخرَين هما الخِرْج: كيس صوفي طويل له فتحة واحدة، لحفظ الجاف من المأكولات كالتمر والعيش، وقرِيْبَه: تصغير قِرْبة، وعاء جلدي لحفظ الماء وتبريده. وجاءت بصيغة مِزْهَبْك في عرض هذا البيت لتركي بن حميد في وصف تخيّلي أسطوري للبعير:

مِزْهَبْك يا راعيه تَمْر ومضيْري
واحذر تشبّ النار يجفل من الضاح

وزاد بمحتويين؛ التَّمْر، والمضير: الأقط، لبن مجفف. وفيهما دلالة على نوعية ما يحتويه المِزْهَب، وعادة ما يكون من المجففات. أمّا الألفاظ فمنها ما كان أعجميّاً فَعُرِّب ثم ذاب في اللهجات، حتى أنّه شُبّه به في الأشعار الموازية، ودرج في الكلام المحكي، مثل ذلك «القريزيّة»: أي البندق الإنجليزية، من أنواع البنادق القديمة نسبت لمصدر صناعتها. وقد ذكرها مويهان السبيعي في الأبيات التالية:

يا وجودي وجد من حدّه الجالي
حَدّته خيْل على جمْع رِجْليّه
قالوا: اركب قال: مانيب محتالي
كاسر عظْمي رصاص القريزيّه

ويقال لهذا السلاح «عنجريز»؛ البندقية الإنجليزية، وذُكرت في هذا الزامل: فن جنوبي يُشال الشعر من خلاله مُلحّناً، للشاعر اليمني ناجي بن عبد الله جولان الطهيفي، بدايات القرن 20م، في هذين البيتين:

مِنّي سلامي صَحْ ما الطاير سرَحْ
لهْل البنادق ذي تعنّي للخلاص
من عنجريز افصَحْ وكبسونه قرَح
ما يقرع الحربي سوى ضرْب الرصاص

زهاب الناقد..

(هَنِيْ الحَمَام الَى جِفَاهْ المكَانْ ايْطيْر
يْعَنّزْعَلَى مَتْن الهَوَى رُوس جِنْحَانه)ج3

الرؤية البنائية الفنية..

(هَنِيْ).. تأتي محققة المعنى (يا حظ) أو ما (أسعد فلان) لأنه حقق كذا أو تجنب كذا!! وهي مفردة ذات دلالة صوتية موحية للتمني والتوجد، وتمثل علاقة بين الأنا والآخر قد تكون عكسية النتيجة وطردية المراد، كما أنها من مشتقات (التهنئة) بوجه آخر حيث تأتي بمفهوم دلالة (أهني) حتى وإن لم ترتبط بالتمني الشخصي لتحقيق ما أنجزه الآخر، لكنها هنا أتت كمقدمة لوصف حالة وتمني مماثلتها.. وهذه المفردة ونظيراتها مثل (وجودي، يا ليت، سرى...) مفردات وجدانية الإيحاء، ذوات أثر مبدئي لتبيان ما سيلحق وإن كان جزئيّاً، وهي ذات جرس موسيقي دافئ، تعطي كاستهلاله للبيت كمية من الشجن والحنين تزيدان المتلقي بالبيت ارتباطاً. ولو كان غيرها مكانها مثل (يا حظ) لتمنينا أن تكون هي، لقوة طاقتيْها؛ الدلالية والصوتية، ولتوافقها مع اللهجة المحكية الدارجة، فتحققت بوجودها كل مقاييس الجمال البنائية والفنية. (هني الحمَام) قد يتفاجأ المتلقي لو لم يجد سوى هذه الجملة ومع ذلك سيتساءل: على ماذا؟ وهذا الاجتزاء المخل قد يربطه البعض باجتزائي للبيت من وحدته الموضوعية، ولكنه قد يتناسى الفرق بين تحقق المعنى من عدمه، ووقوع الشاعر على مفردة (الحمَام) كصورة رمزية موحية بضعف هذا الطائر، وحميمية علاقته بالبشر وتفاعليتها من حيث الاستدلال بصوته تعبيراً عن الحزن، وذات بُعد عميق في تحقق الصورة الإجمالية للطَّرَف مع الربط البنائي الفني بالمعنى الواسع، والجملة ذات دلالة على أنه تحقق للحمَام أو حقق ما لم يتحقق لشاعرنا أو ما لم يقدر على تحقيقه فآثر التمنّي، على أن التمني متعلق بالحالة وليس بذات الطائر... وعند قراءتها نجد انسجاماً حرفيّاً بينهما إذ لا نشوز ولا ركاكة، وكأنهما قد اندمجا معاً، فكوّنا لحمة بنائية مهدت لما بعدها لبلورة المعنى.. (إلى جفاه المكان يْطير) أتت (إلى: إذا) -ذات المترادفات المتعددة مثل (إليا، ليّا، لامن، لي..) بناء على اختلاف اللهجات مع الحرص على استخدام ما يناسب الوزن- مكملة للجملة التي سبقتها، ورابطة لها بما بعدها تحقيقاً للمعنى، وبتفكيك البناء الشعري وتقديمه كجملة كلامية؛ فإن (إلى) هنا تصبح (إذا ما) أو (عندما) بتغيير طاقة الفعل (جفاه) الصرفية، من الماضي إلى المستمر (يجفاه)، وكلاهما يؤديان لنفس النتيجة، (جفاه) فعلٌ تجلت قوته في طاقاته الصرفية -إذ تتوافق حالته الماضية مع نبرة التوجد في (هني)- والدلالية الكامنة في العلاقة بين التوجد والجفاء، والصوتية لما له من وقع سمعي على أذن المتلقي، حتى ولو أتى منفرداً، لأن بعض المفردات تحقق الهدف بمفردها. (المكان) لا تعني هذه المفردة المدلول الظاهر لها في هذا السياق، ولكنها ترمي لما هو أبعد، من جهة الظرفية المكانية المؤثرة على الحدث أو الظرف الذاتي والمجتمعي –ربما- المؤثرين في تحديد القرار من جهة أخرى، وهي رمزية دقيقة للسبب المؤدي للنتيجة اللاحقة مبعث التمني والتوجد، (جفاه المكان) لتسليط الضوء على كل الاحتمالات، فلربما نأخذها على ظاهرها اجتماعيّاً، على أن بعض الأمكنة طاردة لدواعٍ جغرافية واقتصادية.

عهد قديم

كم لي وانا اسْترنَدبة الجرح الأليم
وانْثر على اوراقي تفاصيل العنا
محتاج لي دربٍ مساره مُستقيم
هالدّرب لى بانت نهايَتْه.. انحنى
إشْتقت أسولف للسّما لَى مرّ غيم
عن بهجة الخاطر وْلحظات الهنا
ما زارني قيظ الحياه وْلا النسيم
ماْ ادري وش العَتْمه وَلا اعَرْف السّنا
ملّيت أفتّش في ممرّات الهشيم
بعضي يدوّر بعضي الواقف هنا
كم للسّهر في مِحْجر عْيوني يهيم
كم للّيالي تطعن شْروق المنى
قلبي يحاصِر حاضره عهدٍ قديم
عهْد انْتهى من عمر.. لكن ما فنى
فاقد لي أحلام وْمواعيد وْنديم
واحساس من يوم المِوَادع ما دنا
بالصّبح أغنّي للحنين "الله كريم"
وْباللّيل أغنّي للوصال "الله لنا"
أزريت بعد الطّيحهْ أرجع وَاسْتقيم
الظّاهر انّي مِخْتلف.. ما عدْت أنا!

أنهار الدهشة

يرتحل الشاعر فيصل القاضي بأسلوبه البسيط نحو شوارد الأفكار في أقاصي المتخيل، بأبيات مشحونة بالأسى، وتبهج النفوس على الصعيد الفني.

فيصل القاضي
السعودية

حصاد

"الأرض عيّت لا تشيل الزّحازيح، تضايقت من ثقلهم.. وادفنتهم!".. بيت بليغ في رائعة الشاعر عبد الله الدليهي الهاجري، المفعمة بالحكمة والمبادئ.

عبدالله الدّليهي الهاجري
الكويت

النّاس صارت تحْسِب المدح تجريح
شانوا.. لو ان "التجربه" طوّرتهم
والآخره تشكو من النّاس وتصيح
ليت البشر تدرك حصاد ألسنتهم!
واللّي على زلّاتي تْكنّ وتبيح
عشان ما ني متّجه مع جهتهم
أقولها وآصرّح الأمر تصريح
عندي ثقه ما هي بتشبه ثقتهم
أنا إذا وقّفت صعب انّي آطيح
وان طحت.. هدّيت الجبل من تحتهم
واهل المصالح قد نصوني مشافيح
وما شفتهم يوم اخلصت مصلحتهم

رَبْـــع الـسّـعـه.. وعـيـال عـمّ المفاطيح

الـلـــه لا يـسـقـى ثـــرى مـعـرفـتـهـم

يـا بِـعْـد فـرق الـعـود الازرق عـن الشّيح

جـــهّـــال.. بـقـعـا مـا بـعَـد درّسـتـهـم

شـفّـي الـرّجـال الـطـيـبـيـن الطحاطيح

الـلّـي الـعـلـوم الـغـانـمـه مـن صفتهم

إن سـولـفـوا عـن الـرّجـال المفاليح

مـا وِدّك إنْـهـا تـنـتـهـي سـالـفـتـهـم

راحـــوا بْـسـرعـه كـنّـهـا سـرعـة الـرّيـح

بـسّ الـبـشـر مـن طـيـبـهـم مـا نستهم

الأرض عـيّـت لا تـشـيـل الـزّحـازيـح

تـضـايـقـت مـن ثـقـلـهـم.. وادفـنـتـهـم!

شراء الحرف والنسيم

عبير التويجري.. قصيدة الوفاء والعتاب والأحلام الوردية

مع قصائد الشاعرة السعودية عبير بنت أحمد التويجري «شذى العبير»، سنكون في إطار الصورة وداخل العمق، ومع تساؤلات الشاعرة سوف نفهم نفسية الإنسانة الباحثة عن مكان للدفء؛ والوفية المعاتبة، والشاعرة التي تصنع من الأشياء البسيطة تفاصيل رائعة تحاول تأكيدها دائماً، وفي كلّ ما قرأنا للشاعرة عبير بنت أحمد، سنجد الكلمة العذبة والتصوير الجيد، والموضوع أو الفكرة التي تنشغل بها وهي تنوب عن المرأة العربية بشكل عام، في الإحساس والتعبير أمام كلّ قضية أو مفردة هنا وهناك.

عيون الشك..

في قصيدة «ماله أمان»، كانت الشاعرة تبحث عن محلٍّ في قلبه، بالرغم من جرح الوفاء، مُتعاميةً أو تغضّ الطرف عن كلّ الأخطاء، انطلاقاً من تسامحها، لدرجة أنها تتعجب كيف سمحت لعيون الشكّ أن تبصر، بينما هي تتصور جحيمَهُ جِناناً في عينها، وعلى هذا المنوال ترسم في القصيدة صورة الخطوة التي تنبت «قحويان»، ومع ذلك كانت تقابل بالنكران والجحود، حيث كان التتويج و«الهيلمان» لغيرها، فما من صديق في هذا الزمان، حيث ضاع العشم ولم يعد للأحبة من مكان. سهولة في التركيب الشعري وانسياب في الوصف وموضوعية في طرح جرح الوفاء والغدر. ومن القصيده نقرأ:

كنت كلّي عشَم ألقى فـ قلبك محلّي
واثْـــرما عنـد قلبك للحبايب مكان

بسّ اخَـذْت التفاته منْك ثم جيت كلّي
ما تعلّمْت من جرح الوفا واللّي كان
كيف أخلّي عيون الشّك تبصر.. وانا اللّي
صوّر الله جحيمك في عيوني جنان
كنت لا اقْفيت عنّي ينفقد معْك ظلّي
وْكنت لا جيتَ تنبت خطوَتك قَحْويان
كنت أصونك وَلا ادري باللّي تنوي جزا لي
صار غيري له التّتويج والهيلمان
وْصرت أشُوفك تسمّي كل من جاك.. خلّي
صدْق من قالوا الرّجالَ ما له أمان
كم تحمّلت هجرانك على انّه تغلّي
إكتشفت الحقيقه عقب فوت الأوان
كم تمنّيت نسْيانك وَلا قد حصَل لي
الوَفيّ الصّدوق يْضيع في هالزّمان!
والعشَم ضاع ما ظنّيت بالْقى محلّي
فوق هالأرض ما به للحبايب مكان

نشوة الهمّ..

أمّا في قصيدة «العثرة»، فتواصل الشاعرة عبير بنت أحمد توضيح الحقائق، التي كانت خافية، ولهذا فحين تصوغ من كلّ المحبة التي أحبتها أضعافاً مضاعفة من الكُرْه، فلا شكّ أنها شاعرة تدرك كلّ القيم الصحيحة للعاطفة، والتي لا يجوز العبث بها؛ فما حاجة المرء إلى قلبه بعد أن هانَ على الآخرين؟!.. حيث ينتشي الهم على الأوراق فتزداد مساحة الشعر ويزداد الجرح أيضاً، وهو الجرح الذي تغرق في وحْلهِ الشاعرة، وتلك وسواها صور شعرية جميلة ومعبّرة، يضاف إليها أنّ من فَقدَ أطرافه فَقدَ الحس بطبيعة الحال.

اللّي من اوّل تشَوّف فيني العثره
خلّوه يبشر بْشَيٍّ ما احدٍ شافه
شفت الغلا في خفوقي كان وش كثره؟
اليوم كرهي تعدّى عَشْرة أضعافه
بعض المحبّه غبا واشْوَاقها بثره
وْلا هان قلبي يهون الكلّ.. ونْعافه
للهمّ نشْوَه على الأوراق منْتثره
والشّعر ما يظهَرَ الّا فوق أكتافه
والجرح لا جا من الأحباب يا خثره
وان ما قتَلْني..غرقت فْ موحل رْعافه
يا ليت روحي قبلَ لا اعيش.. مندثره
أوْ ليتَ جرحي يعَرْفَ الله ويْخافه
لا همّني شعْر حُبّ وْلا اهتوي نثره
وشْ قيمة الحسّ للّي فاقد أطرافه؟!
وْمن هو تحرّى تجي له منّي العثره
تعثّر القلب به من يوم ما شافه

قصيدة «نفرتيتي»

وإلى قصيدة «نفرتيتي» والبحر الموسيقي الجميل والسهل، بكلماته القليلة العدد وألفاظ الشاعرة المباشرة المعبرة عن الحالة: «دلّوع»، «تنكيتي»، «مِيّة على مِيّة»، «تنحل سكّيتي».. وهكذا فالقصيدة هنا تطرح قضية تدخل في باب الإخبار أو الوصف أو المكاشفة بالصاحب الذي دائماً ما يتطلع إلى أحلام وردية، فهي من قامت بتربيته على هذه الأحلام، واصفةً الحال ما بين ضحكهِ المزاجي في خضمّ جديّتها، وبكائه المزاجي أيضاً، وسط طرائفها أو «النكات» التي تقدمها، وهكذا تسير الشاعرة في وصف حالة صاحبها: يقول ولا يفعل، ولا يصدق في وعده، بل لا يسأل عن امتحانات الشاعرة في هذه الحياة، حتى لو حصلت على العلامة الكاملة «وان جبت ميّة على ميّة»، لنسير في هذه القصيدة مع مزاجية ومفارقات: «ويرجع لجمعي وتشتيتي/ وارجع لحبّه بحنيّه»، أمّا عنوان القصيدة «نفرتيتي»، فهو عنوان رائع ودال على فترة فرعون في عشقه ومحبته لـ«نفرتيتي»، فالشاعرة هنا متسامحة وضاحكة في كل أبياتها من أعماق قلبها، وتضمّن كل هذا تمنيات تحب أن تتحقق.

لـــي صـــاحـــب أحلام وَرْديّـــــه
لـــه كـــلّ كـــلّـــي ولـــي صيـتـي
مـــا شِـــفْـــت أنـــا مـــتْـــرَف زَيّـــه
دلّـــــوع يـــا نـــــاس.. تَـرْبـيـتـي!
يـضـحـك وانـــا احـكـي بـجـديّـه
واحْـــيـــان يـبـكـي لِـتَـنْـكـيـتـي
وْلا صـــرت ويّـــاه رسـمـيّـه
قـــال إنْـــت وشْ جـــاك صـدّيـتـي؟
واعَـــدْتـــه ولا حـضـر ضَـيّـه
ويْـــقـــول لـي لـيـه مـا جـيـتـي!
كـــم لـــه يـــواعـــدنـــي بْـجَـيّـه
وْلا قـد ســأل ويـــن هـــو بـيـتـي
عـــنـــدي اخْـــتـــبـــارات يـومـيّـه
مـــا قـــال لـــي كـيـف سـوّيـتـي
وان جـبْـت مـيّـه عـلـى مـيّـه
قـــال اشْـكـريـنـي عـلَـى (شـيـتـي)!
وارجَـــــع لـحـبّـه بـحـنـيّـه
وْيـــرجـــع لـجـمـعـي وِتَـشْـتـيـتـي

آلام وأحزان

أمّا قصيدة «المستحيلة» للشاعرة عبير أحمد، ففيها بيان لفهمها للحياة، وتشتمل على صور جميلة، وفيها أنفة وعزة بالذات من طرف الشاعرة، وفي هذه القصيدة نقرأ صورة العطر المرهون لأجل الحبيب وتقليب الشاعرة للذكريات وثقل المسؤولية التي تحملها الشاعرة والدموع التي استنفدتها لمن تحب، فهي تضحّي لأجله، لكنّ التساؤل يطرح أخيراً: هل هو جدير بهذا الحب؟!.. لتكون النتيجة أنه ليس أهلاً له، وأنّ عليه أن يترك الحب فوراً، فربما ناسبته إحدى مدعيات الشهرة! وفي القصيدة نرى نقد الشاعرة لظواهر الحب غير الحقيقي والتسلية وفرح الشاعرات

بصورهن على المجلات، كشاعرات غير حقيقيات يمكن أن يذهب إليهن هذا الفتى الحالم، الذي تصدّه الشاعرة أخيراً بعد أن حكّمت عقلها أمام قلبها الذي مال إليه.

إنه الشعر الذي يعبّر عن مضمون النفس، وإحساس المحيط، ولكنه يبقى شعراً ولا يستطيع أن يجمع الأحبة أو الخليل بخليله؛ ولو كان الشعر قادراً على ذلك لملأت الشاعرة الجوّ شعراً وقصائد، فهذه عاطفة مشتملة على أحاسيس ومكاشفة وصبر على آلام الجرح وعدم الوفاء.

لا توقّف في المسافه بين إحساسي وظلّه
إيه يا اللّي تحسب انّي رايقه.. شفني عليله
لا تصدّق بانّني لا صرت أغنّي مسْفهلّه
لي حبيب من فقَدته صارت البَسْمه دخيله
ولو بغى راسي.. بْكل العزّ خلّيته يتلّه
بسّ ما ادري وشْ بلا المحبوب شوفاته قليله
وْفجأةٍ ما عاد له شوفه وْما ادْري وشْ حصل له
عادة الدّنيا على العشّاق فيْ اللّقيا بخيله
وان بغت تجْزل عطاها جابت هْجوس مملّه
هو على عهده.. أو انّه لاقي عنّي بديله؟
أوْ تناساني وانا اللّي ذابحه نفسي وفاً له؟
منْبري عودي من الفرقا وانا أصلاً نحيله
ما درى بانَ العطر مرهون به يومه يعلّه؟
بسّ أقلّب ذكرياته ليلةٍ من بعْد ليله

أرض المواجع..

وتعتز الشاعرة غدير بنت أحمد بأصالتها ومبادئها، بل وترى نفسها في أبيات من قصيدة «أرض المواجع» غريبةً مثل الطير الذي لا يشبهه طير، مستعيرةً المثل القائل «الطيور على أشباهها تقع»، كما أنها لا تبيع شعرها، بل هو يصدر من قلب صادق مليء بالعاطفة والأحاسيس، فشعرها يفقد العاقل صوابه، أمّا القصيدة، فمن المستحيلات أن تعصي للشاعرة أمراً؛ بدليل قولها: «يكفي اللي في خفوقي/ باردٍ وسط الحريق»، وتزداد صور الشاعرة في هذه القصيدة، حيث تكتم عبرتها وترسم على وجهها سحابة وتمتلئ عينها قصائد، وتبتسم في خضمّ عواء الذئاب، لكنها تكاشف بحالة صعبة يكون فيها صوت البلابل كالنعيق، وهو نقد لحالة إنسانية وعاطفية، لتستمر في وصف الليالي الموحشة ودروب الكآبة، وزيادة رقعة أرض المواجع، كتعبير نفسي عما تراه الشاعرة ويستفزها، فهي تذهب مع أبياتها لقتل الرتابة، بينما يقتل القصيد الممتلئ عطراً ورحيقاً.

وتسير القصيدة على شاكلة العواطف والأحاسيس المصدومة بما حول الشاعرة، حيث بيئة الحسّاد التي تضيّق علينا أنفاسنا، فلا يبقى غير الشاعرة التي تصادق ظلمها الذي تعيش.

جيت شِعري والمكارم بيننا حبّ وْقرابه
والمعاني ما لها غير الحبر بعدي عشيق
كنت احَسْب الطّير يوقع له على طْيورٍ تَشابَه
واثْر ما حولي طيور وْأثرني خبْري عتيق

لا وانا ما ني من اللّي باع شِعره واشْترى به
لانْسلب منّه شعوره.. وشْ بَيعني للبريق؟
والقصيده لا عصَتْني.. خذْتها دون استجابه
يكفي اللّي في خفوقي بارد وسْط الحريق

قصيدة «التوبة»

وفي قصيدة «التوبة»، تستهلّ الشاعرة عبير بنت أحمد بمشهد النسائم والمسك المعطّر من قِبل الشاعرة، حيث تروق لها الموسيقى الجميلة في هذا البحر الشعري السهل، وما يمكن أن تبثه القراء من خلاله، ومن القصيده نقرأ قولها:

جيت النّسايم لها ذعذاع
والمِسْك عطّرْت له ثوبه
لا قلب لي فاتح مصراع
وْلا طِهْر يشكي من ذْنوبه
يوم القِدَر للفرح مِنْصاع
جوني حشودك وْراحوا به
يا سيّدي والوصِل قَطّاع
والهجْر عتّب على دْروبه

رابع المستحيلات

وإذا قرأنا قصيدة «مستحيلات الزمن» للشاعرة عبير بنت أحمد، فإنّ أسطورة وظفتها الشاعرة في القصيدة، جاءت بشكل جميل في استعارتها لقولنا «الغول والعنقاء والخل الوفي»، في حديثنا عن مستحيلات الكون، بينما الشاعرة تظلّ في عتابها وصبرها على طعنات عاطفية غادرة، فهي تعلن فكاكها عنه، وتظهر لنا كقرّاء حجتها في أنها كانت تزرع راحتها لأجله، فلم تجنِ غير الشقاء، بينما تضيف لمستحيلات الغول والعنقاء والخل الوفي؛ مستحيلاً رابعاً هو «هوى» الشاعرة أو عاطفتها التي لن تبذلها لمن لا يستحق، وهذه لفتة جميلة من الشاعرة في جعل مستحيلات الزمان أربعة لا ثلاثة:

الصّاحب اللّي ما سأل عنّي وَلا اهْتَمّ لْبكاي
ما حدّني ربّي أداري خاطره وابكي معه
والمشكله.. المشكله لا من طعنّي من وَراي
وآنا اكتم الصّرخه.. أخاف يْهلّ لاجلي مدمعه
أنا اللّي كنت أزرع لغيري راحته.. أجني شقاي
أنا اشْهد انّه هالزّمن إمّا يطيعك.. أو طعه
يا قلب تبطي ما لقيت اللّي يبي قربك سواي
من يشتريك إشْرهْ.. وْمن خلاّك للفرجه بِعَه
الغول والعنقاء والخلّ الوفي.. زائد هواي
صاروْا بْعيني مستحيلات الزّمان الأربعه
صدّقت بالله.. ما خلق فيْ الأرض من يصْدق معاي
وآمنت بانّه غير وجه أمّي.. مجرّد أقنعه

شراع الحرف

وأخيراً نكون مع قصيدة «نبض» للشاعرة عبير بنت أحمد، وتمرّد نبضها على الشيطان، وتشكيلة ألوانها أمام النزف الخائن للجرح الدامي، ورحيل الفضاء عن الشاعرة التي ركبت مركبها لتبحر متمسكة في الطوفان بشراع الحرف، لكنّ مجدافها ضاع وسط كل هذه الأنواء.

تمرّد يا نبض شعري على شيطانك المجنون
تمرّد قبل لا يثري ظلام الحقّ إجحافي
على تشكيلة ألواني عجَزْت ألْقَى حكي به لون
يوضّح لوحة عْروقي وَلا يختلّ به قافي
ألا يا جرحي الدّامي أنا لك خنجر مطعون
إذا ما خانني نَزْفك وْصار البلسم الشّافي
مادام الطّهْر له ناس على بيبانهم مرهون
علام الخُبْث ما يمشي سوى في دربهم حافي؟

شذى

حبيبتي يا الواقفه بين السّنين
ما عبّرت للّي حكى واللّي هذى
مرّوا عليها بانكسار العاشقين
اللّي خَذَوْا من ضحكة الدّنيا أذى
أحلامهم ماتت على جسر الحنين
ولا مدّت بكَفّ الوصل لا ذا.. وذا
ولا يلمس يْديها من العفّه يدين
متستّره مْن الطّفوله هكذا
الطّاهره بنت الكِرام الطّاهرين
لعروقها حِسْن الأدب ماء وْغِذا
والياسمين خْدودها الياسمين
الله خلقها من ورود وْمن شذى
حبيبتي.. سبحان ربّ العالمين
اللّي عطاها كلّ شيّ.. وْلا خذا

أنهار الدهشة

أبيات قليلة ومعبّرة عن صدق وعاطفة الشاعر علي بن حمود الفريح، وفي القصيدة صورة للأحلام التي ماتت على جسر الحنين.

علي بن حمود الفريح
البحرين

تعترف الشاعرة ميّ اللافي بأن مسببات الحزن ليست إلا حرفة فنية، للنهوض بالقصيدة، أما حياتها الطبيعية فمشمولة بالتقرب إلى الله تعالى.

ميّ اللافي
السعودية

أرواح بيضا

ريحة بداية سنه.. ماْ ادري نهاية هروب
الجوّ هذا تفاصيله لِطُول السّنه
نِسْبة رُطوبه تعنّ الرّوح يمّ الهبوب
والشّهْر هذا هبوبه ما هي بْمُمكنه
يا ربّ أجرني من الغفله وْكسب الذّنوب
وْإخذني لْكلّ فعل يْمجدّون أحْسَنه
ما في عيوني دموع وْلا فْي وجهي شحوب
آخايل أجمل ليالْ العمر مِسْتأمنه
نِضجْت.. ما عاد يغريني البكا للغروب
أسبّحك.. واسْري مع الليل مِتطّمنه
الحزن حِزن القصيده.. والفؤاد اللعوب
كِبَر على اللّحظه اللّي في العمر تَحْزنه
لو ما بقى لي صديق يْقصّ مَعْي الدّروب
خاويت عقلي.. وْعلمت الليالي عنه
متجليّه.. ما عليّ مْن الرّديّ والكذوب
أصادق أرواح بيضا وانْبذ الألسنه

موازين الكلام

لا تمدّ يْديك الاّ للكريم
وْلا تصافح غير كفٍّ للكرام
وْلا تدوّر حاجتك عند اللئيم
عِزّ نفسك مع عزيزين المقام
وْلا تكبّر لك صغيرٍ مستهيم
وْلا تصغّر لك كبيرٍ من حْشام
لا تخلّي لك مع العالم غريم
عِشْ حياتك في وقار وْفي سلام
وان زبنت ازبن على الحرّ العديم
وْلا تسنّد شرهتك على اللّئام
والعزيز اصفَح عنَه.. خلّك حليم
الرّجل يعرف موازين الكلام

أنهار الدهشة

"لا تخلّي لك مع العالم غريم.. عِشْ حياتك في وقار وْفي سلام".. نصيحة جليلة يقدمها لنا الشاعر صالح مصلح الحربي.

صالح مصلح الحربي
الكويت

الشاعرة عفراء بنت سيف المزروعي..
إبداع وموهبة شعرية

الشاعرة عفراء بنت سيف المزروعي التي ولدت في إمارة أبوظبي عام 1905م، وهبها الله تعالى ملكة شعرية قرضت معها الشعر مبكراً، وهي في السابعة عشرة من عمرها، وأعانها على توظيف هذه الموهبة الشعرية بتميز، لتحتل مكانة أدبية واجتماعية عالية بين شعراء جيلها ومعاصريها، ولتشكل علامة إبداعية بارزة في فضاء الشعر المحلي، وقُيِّض لاسمها أن يُشهَد له بالفرادة والألمعية، فمنحها البريق الفني والتعبيري الذي ألهم الكثير من شاعرات وشعراء جيلها وما بعد جيلها، وقد امتدَّ وهج قصائدها وفيض أشعارها، فوصل إلى مختلف أرجاء الوطن.

خالد صالح ملكاوي

عاشت نحو تسعين عاماً، أحبّت فيها الحياة وتفاعلت مع مفرداتها، ورسمت ذلك شعراً أشاع البهجة بين مريديه، وجعل منها نموذجاً باهراً للمرأة الإماراتية القادرة على الإبداع، ومحفّزاً إيجابيّاً مستديماً للمهتمين بنتاجها الأدبي والإنساني، فاستقطب العديد من الملحنين والمطربين الشعبيين الإماراتيين المعروفين، للتغنّي بقصائدها والاحتفاء بأبياتها الغزلية ذات الوقع المميز.

اختصت بالشعر الغزلي، كما امتازت بقصائد «الغطو»، وهي من الفنون الشعرية المرتبطة بالألغاز، وكتبت في الونة والردح والمشاكاة، وعُرفت بمساجلاتها لكثير ممن عاصرت من الشعراء، أمثال أحمد بن فاضل المزروعي، وعبيد مبارك بن نيبلا، كما جارت في قصائدها عدداً من الشعراء مثل محمد بن راشد المطروشي. وقد أثَّرت موهبتها الشعرية في الشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي، إذ جمعت بينهما علاقة وطيدة، حيث كانت عوشة ابنة لعفراء بالرضاعة.

نصائح للصفح والتسامح

ولأن المحب يعتمر قلبه بالود، ويقود نفسه بالتسامح، ويكتسي سلوكه بالعفو والتماس العذر لمن أخطأ أو قصَّر، فقد كانت الشاعرة تلحُّ على كل ذلك، ولا ترضى باللوم أو العتاب طالما أن بمقدورها التماس العذر والتريث، وتسجيل فضائل الخلق. تقول شاعرتنا في ذلك ناصحة:

صاحبك وإن سوّى جَنايه
إسْمَح عَنْه لا تكون عَتّيب
كلّ حد فَي نَفْسه هوايه
يوم ايَحضْر وْيوم إيْغيب
خله الى حَدّ النهايه
جادنّ منكم يَذْكُر الطّيب

ورغم أنها أبدعت في الشعر الغزليّ الخالص، غير أن ذلك لم يحرم شعرها العذب من حصة وافرة من الوجدانيات، والقصائد التي أبرزت نزعة دينية كامنة، عبرت فيها عن علاقتها ببارئها جل وعلا؛ فهي من النساء الفاضلات، ولم تفتر علاقتها بخالقها جل وعلا؛ عابدة شاكرة، لاجئة إليه سبحانه في كل كرب؛ فقد حجت أربعاً وثلاثين حجة، واعتمرت إحدى وعشرين عمرة. وقد تركت عدداً من القصائد التي تعدّ أمثلة واضحة للتأثير النفسي الوجداني الذي تعكسه مثل هذه الرحلات الدينية، وها هي تضرع في إحدى قصائدها وهي عائدة من الديار المقدسة بعد تأديتها إحدى عمراتها، إذ تقول:

يا الله يا واحد يعلم تضرّعنا
تقبَل وفود إلين البيت زَوّاره
زرْنا وْكنا بْذي العمره تمتّعنا
يا راحم العبد لانّك تعلم أسراره

وتصف بعض المناسك التي أدتها ومحطات الزيارة التي استوجبتها رحلتها الدينية، فتقول:

رحنا جميعاً وْربّ البيت يجمعنا
في موقف نبغي الغفران من ناره
جينا ندوّر حَصانا ثمّ هجّعنا
والصبح قمْنا وْكلٍّ يرمي أحجاره
مِسَحْت «ركن اليماني» يوم ودّعنا
وْرحنا (المدينه) إلى المختار زوّاره
بعد الزّياره.. إلى الطيّاره مَرْجعنا
نَبغي لنا من طيور الجَوّ طيّاره
طيارةٍ من غبار الأرض ترفعنا
لى بنّد الباب بيّن لي بالإشاره
يا الله لانّك سميع كنت تسمعنا
الكلّ منّا تعوّد به على داره
دارٍ عزيزه.. وْبعد الضّيج تاسعنا
من عقب لِبْعاد نعطي شوفها بْشاره

وحين ألمَّ بها المرض كان إيمانها بقضاء الخالق سبحانه وتعالى وحكمته سلواها، وظل التضرع إليه سبحانه نجواها، وهي بتسليمها بقضاء الله جل وعلا، وبيقينها، لم تنسَ ما ابتلى به المولى أنبياءه عليهم السلام، وما أكرمهم وأنعم عليهم به من الفرج والشفاء. تقول رافعة أمرها إلى خالقها جل وعلا، راجية كرمه ورحمته:

باللـه يـا كـاشـف أذَى كـلّ مكـروب
يا حيّ لي من فوق سَبْع السّما عالي
يـا اللـه يـا المعبـود عَلاّم الغيـوب
يا واحـد ما لي سِوَى وجهك آسالي
إنتـه كـريـم مـا لـيَـهْ عـنْـك مطلوب
إنّـكَ تْشافيـني وْتـرحـم أحـوالـي
إنْـت الشفا من دون طـبٍّ ولا طْبوب
عَـفْـوك جـريـب يـا سـريـع النّـوالـي
أشكي وانـا من حـادث الـدّهْـر مصيوب
وامْـسـي أحـاسـب يـومـيَ واللّـيـالـي
لِـي صـابِـنـي هـذَا مـن الـلـه مكتـوب
والانسـان ما لـه من صوابـه محالي
يـا الله لِي عندك دُعـا العبد ماجوب
جيب الـدّعـا منّـي بْجـاه الانفالي
وبْـجـاه بيتك لـى هـوَت صوبـه قْلوب
شَـمّـوا وطـافـوا سَـبـعـة بالكمالي
ولِـي في الصّفا يَسْعون حُسّر بلا ثوبٍ
يسْعـون بـالإحـرام ثـوب الجَمالي
يـا الله بْنظره منْك فـي وقـت الغـروب
مـن يومنا التّـاسـع بـدَا مْـن اللاّلـي
يـوم البـشـر مثـل النّـمـل بيـن لِـدْروب
كـلٍّ يـسَـالَـه مـن نـسـا والـرِّجـالـي
يـا كـاشـف البَـلـوى عـن الـنّـبـيْ أيّـوب
إكـشـف امّـا بـيَ يـا إلـه الـجلالـي
بْجـاه النّبي اللّـي عـن الـزُور محجوب
ويّا النّبي.. جبريل سَبْع السّما نالي
مـتْـوَجّـه لْـرَبّـه وْلـه فـيـه مـرغـوب
يـتـوسّـلـه فـيـنـا.. وْتـمّ السّـؤالـي
يا مَـوْلّـي يـوسـف على النّـبـيْ يعقوب
أوّل عـلـيِّـه صَحّـتـي بـالـكـمـالـي
بْجـاه النّبيّ اللّـى على الحقّ منصوب
نـبـيٍّ تـنـبّـأ بـالـهُـدى والـرّسـالـي

شاعرة الغزل

وقد اكتنزت قصائدها الغزلية بالدفء الوجداني، وبالبراعة في جمع الذات بالآخر في سياق فاتن، عبر المفردة الشعرية الفارقة، والمصاغة بمهارة تصنع إيقاعات ترسم الحب الذي يمتلك خصوصية الوصول إلى داخل الروح. عبر هذا النسيج

الغزلي للحب المتمكّن من الفؤاد، المتحفظ على البوح والإعلان عن ذاته، كانت قصيدة الشاعرة، والتي اشتهرت في التسعينيات من القرن الماضي، وقد غناها الفنان ميحد حمد، حيث تقول في قصيدتها:

يا زين حبّك داخل الرّوح
في مهجتي ما بين الارواح
متحمّل حبّك عن يْبوح
لو حلّ ما بي في الجبل طاح
يا قايد الغزلان لسْروح
لي يَرْتعَن في فيض لِبْطاح
شوفك غناه إلْيَه وْمربوح
والْيَه العوَض عن كلّ ما راح
كلْ من سلَيت وْجيَت بآرُوح
تَرْميني يَهْ عينك بالاشباح
أرميتني وآزَمْت مطروح
وِشْ حال من خلّي في لَمْراح
كانك نويت القتْل مسموح
إلْيه ولك في قَتْلي أسماح
لِمْحبّ ما يَنقال له روح
يسعون له في درب لاصلاح
بو مبْسم كالبارج يْلوح
بيَّن وْجناته حسْن لَافراح
شَرْه عزيز النَّفْس مَمْدوح
عَرْضَه نِجي عن درب لَافضاح

بداوة ومقيظ

كان لتنقل الشاعرة ما بين محاضر ليوا وواحات العين، أثره في تعظيم حياة البداوة وامتداح العادات الأصيلة والقيم الفضلى، التي كانت تسود المجتمع آنذاك، فقد كانت شاعرتنا ترى في جود أهل البادية وكرم أخلاقهم ذخراً يُعتزُّ به، وكانت تنتقي من مفردات حياتهم اليومية التي تخدم عاداتهم وتعزّز شيمهم، خيوطاً لترسم بها لوحاتها في الحديث عن كل ذلك، فهي تقول في قصيدة عن البداوة والكرم:

زِدّ العَرَب عندي معازيب
ناسٍ كْرام وْبيت عالي
اللّي يعَرْفون المواجيب
جَرِّب وْلك بَيْطيب فالي
مِالفَجْر يصبح عُود وْطيب
وِدْلال من بِنٍّ وْهالي
لي جيت.. يَثنون التّرحّيب
لك يوقفون بْكلّ حالي
حِشيم.. فيه الهَزْرماْ يْطيب
وَلا كثَر فيه من المقالي
له بَدّعي عَدّ المكاتيب
يبقَى بْسَعد وْطيب حالي

وكان لمولد شاعرتنا في أبوظبي وتنقلها بين محاضر ليوا ونخيلها، وواحة العين وخضرتها وطبيعتها الخلابة الآسرة، لا سيما خلال فترة الصيف؛ الأثر الجميل في قصائدها، فقد كان موسم المقيظ من الطقوس الموسمية التي لها أثرها المعنويّ، وحراكها الاجتماعي الواضح والملموس في حياة الناس، ما جعل المزروعي إحدى أهم الشاعرات اللاتي صوّرن حياة المقيظ، فعكست بوضوح التأثير النفسي الوجداني الذي تعكسه رحلات المقيظ، واستحقاقاتها من استعدادات ومظاهر اجتماعية، وتركت في تراثها الشعري الكثير من القصائد الرائعة والمضيئة، ومنها قصيدة ردت بها على الشاعر عبيد بن نبيلا، الذي قال في مطلع قصيدته المتعلّقة بفترة المقيظ:

بستان قلبي صابه الهيف
حتّ اورقه من روس الأغصان

فردّت عليه المزروعي قائلة:

قيظ (الجزيره) هَبْ على الكيف
عسى يشلْنا عالي الشّان
البارحه من نومي مْعيف
ما غمّضت بالنّوم لاعْيان
نبغي ديار عن هوَا السّيف
بْعيد.. ولْها القلب شفقان
إنته ذرى الحقّ الذي مْخيف
ولْنا ذخر في طُول الازمان
ترخِص لنَا يا بوَ خدٍّ رْهيف
ويْموت لي حاسد وْشَمتان
من يوم قرّب موسم الصّيف
عنّا الغضي نوًى جدا (عْمان)
من روّحن هن من (بدع سيف)
قصّن عراجيب ونقيان
قم يا «الكريّ» ردّ المخاليفْ
لَي يرْتَعَن وين العشب زان

حداثة العصر

عاشت شاعرتنا بين محاضر ليوا ومدينة العين، وشهدت المرحلة الانتقالية التي عايشها المجتمع الإماراتي على الصعد كافة، ما جعل قصائدها النبطية انعكاساً للمرحلتين المهمتين في تاريخ دولة الإمارات؛ مرحلة ما قبل الاتحاد، ومرحلة ما بعد الاتحاد، التي شهدت معها بداية دخول وسائل النقل الحديثة إلى المنطقة، مثل السيارات والطائرات، وكذلك أجهزة الاتصال مثل الهواتف. ووظفت شاعرتنا في قصائدها ما دخل مجتمعها من وسائل نقل واتصال حديثة؛ فنجد جهاز «التلفون» يتنقل بين كثير من قصائدها، يشاركها لوعتها ووجدها وشوقها، وتحمّله كثيراً من لواعجها، وتنتظر الأكثر مما يحمله من الآمال المعلقة، فتقول:

يا غالين الزّبوني
يا اهْل البيت الرّفيع
حَكْيك في التّيلفوني
أدعَى قلبي وليع
ما يا المنام عْيوني
بايت كنّي لسيع

وتقول أيضاً:

التّيلفون ايْرنّ ما جاب
ووْجفْتَ ما جاوَبْنيه حد
أحيد لي فَيَ المنزل أحباب
لي يفهمون الجيل والرّد
أسال عنْهم كلّ قرّاب
وَاخْتَصّ من فَي البيت وَانْشد
قالوا دعاه الدّاعي وآجاب
سافَر.. وْبعد اسْبوع بَيْردّ
كما تقول في قصيدة أخرى:
التّيلفون لْـ(مطره) يْرِنّ
آريد منْها صافي أخبار
قالت لُأخو سافَر لـ(لَنْدن)
وْلا يَتْنِيَه لعلوم من سار
باللّه يا من هو لنا يْمِنّ
تشفي الذي يشكي مالاضرار
وتقول في أخرى:
ما يانِي تيلفونك
وْلا طارش بالسّلام
عنّي خلَفْت ظْنونك
يا المْحبّ الْمِدَام
ما لي مْحبٍّ دونك
لو طالت الأيّام

كما تقول:

التّيلفون التّالي
حَرَّك لي الأشجان
إلْيه الجفن ما ذالي
بايت ـيلـى سْهَران
من صاحب لي غالي
في مَهجتي سَكّان

ومع دخول السيارات إلى المنطقة، ركبت شاعرتنا مثل هذه الحافلات التي غدت تطوي البعيد، لا سيما بعيد المحبين، ورسمت في رحلاتها كثيراً من تفاصيل ومكونات هذه الوسائل، وضمَّنت رسمها كثيراً من غايات المحب الراكب لها، إذ تقول في واحدة من هذه القصائد:

سيّارتي تمشي على «شارع الرّيان»
عاني وادوّر بيت (بَخّوت لِمْنيره)
في موتر من مصنعه غالي الأثمان
«مرْسِدْس» يلّي قويّه مْساميره
ما عندي مْعرّف ولا في يْديّه عنوان
إلّا على الهامش مْبدّل على «قيره»
كلْ ما نشدنا حدْ قال انْشدوا الجيران
والّا يدلّ البيت والّا تذاكيره
قالوا لْيه (بخّوت) ما هي في الاوطان
ياها طلب (الكويت) وانْوَت على السّيره

وتقول في أخرى:

أنا يا وجودي «موتري» حارج لفْحَمات
صويب..على الرّسته بْقلص يجرونه
ما يفتهم راعيه وَشْ فيه مالْعلاّت
ولا به «كَراج» في قربْنا يْدلّونه
ياهل «المواتر» لي يخالف على الرّستَات
ثيبوا على «هالدّوج» عن لا تخلّونه

راعي الوفا

لا تستثير شْجوني
بُوني أنا مَصيوب
ما اقْهر عتب مضنوني
وْلا عن هواه آتوب
ياه الشّعِر موزوني
وَادّى له المايوب
الجوهر المزبوني
وِحْبَيّبي المذروب
يسوى نظير عْيوني
راعي الوفا المنتوب
مِالنّاس لي يرزوني
رقّه وْحِلْو اسلوب

أنهار الدهشة

تترجم الشاعرة "ليالي" خلجات الروح بلغة شعرية غاية في السلاسة، وتسير التفاعيل بجرسٍ موسيقيّ أشبه بوقع خلخال في حفل زفاف.

ليالي
الإمارات

أنهار الدهشة

من طبيعة الإنسان العربي جموحه باتجاه النخوة والمبادئ السامية، وفي قصيدة خلفان بن نعمان الكعبي عدة مسببات لهذا الجموح الذاتي.

خلفان بن نعمان الكعبي
الإمارات

منهاج

أرفض من الوقت شخصٍ قلبي يْذلّه
واوطَى على النفس لى من بدّت الحاجه
وامشي مع الناس حسب الطّبع والملّه
واصفي لِلِمْحِبّ دون اتعمّد احراجه
يا مْعذّب الرّوح فدواك العمر كلّه
لو في (بحرنوح) لاطَم قلبي أمواجه
من يرحم القلب غير مْحبّه وْخِلّه؟
ومن يشفي الجرح يعل الرّوح منهاجه
ما يحقّ لك يا الغلا سيف الجفا تْسلّه
وتعذّب انسان طوّل فيك معراجه
لي يهتويني على راسي أنا اشلّه
أدراه بالعين وارفع بالسّما ابراجه
ما أقبل العطف واتغاضى عن الزّلّه
واصبِر على الضّيم لو فيْ بْحور لجّاجه
من عافني قلت له هذا الهوى خَلّه
مسموح والوقت قادر يصدر إفراجه
يا مْعذّب القلب هذا القلب متولّه
تاهت مساعيه يوم الرّوح دوّاجه
قرّر وفي الحال أمْر بْطوع ما اشِلّه
مادام حسنك على راس الهوى تاجه

مشاوير

نفسي عزيزه ما رضت بالمعاذير
وْلا ني مْعَوّدها على الذّل مَرّه
أمشي عزيزٍ ما حسبت المخاسير
واثمّن المشروه لو ما اتِشَرّه
ما تنثني ساقي بدرب المعاسير
ولا ينحني راسي ولا يْموت حَرّه
على النّقا ما ننحدر للمحادير
نظراتنا صوب الجدي والمجرّه
نشوم عن درب الخطا والمحاذير
وْما نلتفت للّي عزومه تغرّه
على الوفا نمشي سواة المداوير
ممشى شجاعٍ فاقد اليوم حِرّه
يمشي ولا يحسب حساب المخاطير
وْيفرح إذا بانت مع القاع جرّه
صامل ونفسه ما تعفّ المشاوير
ودرب المراجل باللوازم يسرّه
وانا عزيز وراضيٍ بالمقادير
وْنفسي تعفّ وْمِنّة النّاس مُرّه
متوكّلٍ باللّي يسوق التباشير
ومن يتّكل بالله يلقى المسرّه

أنهار الدهشة

يسير الشاعر عبد المجيد الرشيدي في قصيدته «مشاوير»، حيث يبيّن لنا صفاته الوفية، فنفس الشاعر عزيزة دائماً بعزته وكرامته.

عبدالمجيد الرّشيدي
السعودية

الحكمة في القصيدة النبطية والشعبية.. خبرات من تجارب الحياة

كما في الأدب العربي الذي أبدع الشعراء فيه، بأبيات شعرية تنمّ عن حكمة وبعد نظر ورؤية، فاقت الوصف كما في شعر المتنبي أو طرفة بن العبد أو زهير بن سلمى؛ هناك أيضا شعراء نبطيون أبدعوا في هذا المجال، وأصبحت قصائدهم من الموروث الذي تتناقله الأجيال، بفضل الحكم البليغة والعبر العميقة، وأيضاً المواعظ والنصائح التي تتضمنها أشعارهم. ومما ورد في لسان العرب أن «الحكمة» هي معرفة الأشياء بأفضل العلوم، وهي من العلم، وأن الحكيم هو العالم، وهو المتقن والمدرك أكثر من غيره ممن حوله للأمور، كما أن الحكمة هي العدل، وهي أيضاً تعني الخبرة المكتسبة من التعمق بالأشياء، أو من استنتاج الملاحظات من التجارب المعيشة.

الساسي بن صالح

أما الشعر فقد أولى الحكمة أهمية كبيرة، بدءاً من العصر الجاهلي، وفيه استخلاص تجارب مما عايشها الشاعر، وما شهد من صروف الدهر وتقلباته، ما يدفع الناس إلى الاستشهاد بما قاله الشاعر من حكم في مواقف متباينة، وهو ما يؤكد أن دافع كتابتها يهدف إلى الاتعاظ والنصيحة والعبرة والإرشاد. وهي بانسيابها تكون صالحة للناس في اختلاف عصورهم وأجناسهم حتى لو اتصفت بسهولة التناول، طالما أنها تستخدم الخبرة والذكاء والمعرفة، من أجل تحقيق الخير وخدمة المجتمع، ونجدها في عدد كبير من القصائد الجميلة، التي وردت فصيحة وأيضاً نبطية وشعبية، حتى أصبحت معروفة ومحفوظة ومهيمنة على ألسنة الناس، ويستخدمونها في مختلف حالاتهم، مستشهدين بها في مجالسهم، كما يرددونها في أحاديثهم اليومية.

وحول الحكمة الداعية للخير والتماسك والصفاء والقيام بالواجبات والفرائض، نقرأ ما قاله الشاعر محمد بن عقيل السويلمي:

اضْـرب طـريـق الـخـيـر واسْـلـك مسيره
وْلا تلتفت لَلنّاس عـوْجـاه واقـداه
ولـو طـال عـمـرك عـارف وشْ مصيره
إزْبـن ولـيّ العَرش واتْـعَـب على رْضاه
وْأدّيْ الـفـروض الأوّلـه والأَخـيـره
وَاضِـف لـهِـنْ مَخافـة الـلـه وْرجـواه

وفي سياق شامل متصل بحسن الكلام واختيار الألفاظ والرصانة، وتجنب الكذب والحث على العلم والمعرفة وإبراز خصاله وفوائده، فضلاً عن الدعوة إلى الابتعاد عن الغش والتحايل؛ قال الشاعر التونسي العروسي الطبلبي:

إذا جـيـت فـي جـمـع الـرجـال
وسّـــــع الـــبـــال
ولـســانـك أعـمـلّـو شـكـال
ديـمـة راقـــب أقـوالـه
خـيـار الإنـســان فـعّـال
لا هـــوش قـــوّال
لـيـه الأمـــور تـسـهـال
والـغـرض لازم يـنـالـه
الـكـذب مـولاه بـطّـال
يـرتـاح مـوحـال
نـوصّـيـك لا تـكـون خـتّـال
عـلـى الـنّـاس تـحـتـال
بـالـغـش تـجـمـع الـمـال
خـاف ربّـي تـعـالـى

والمعروف أن الحكمة لا تأتي من عقول المجانين، ولا تصل قلوبهم أيضاً، لأنهم فاقدو العقل، ولا يدركون الخطأ من الصواب، كما أن الحنظلة لا يمكن أن تكون إلا مرّة مريرة، لذلك نصح

الشاعر عبد الله التميمي، بالاستشارة لمن هم جديرون بذلك ويتميزون بحكمتهم وقولهم الراشد، كما لا يمكن تقديم الحكمة لمن لا يفقهونها، قائلاً:

الشّور ما ينفع قلوب المهابيل
كالزّند.. وانْ حرّك تطاير شَراره
لو تامِرَه بالعدل يَعْرض على الميل
يَبْتل علَى رايه بْربح وْخساره
والطّبْع ما ينزال غيره بْتبديل
مثل الجَدي.. مرساه ليله نَهاره
والحنْظله لو هي على «شاطي النّيل»
زادت مرارتها القديمه مراره

وقال الشاعر راشد الخلاوي:

لا تستشير الاّ صديق يْودّك
في الله.. صافيِ السّر مأمون عاقْبَه
وْترى شور ما لا يستشيرونه الملا
شمعة نهار في ضيا الشّمس دايْبه
وْأرى النّصايح في البرايا فضايح
وْكم ناصحٍ أضحى له النّاس عايْبه

وهذا الشاعر خلف المشعان ، تحدث بحكمة فيما أشرنا إليه، مبرزاً جانب العلاقات التي تكثر أحياناً لدى الشخص الواحد، دون انتقاء لتلك التي يمكن أن تكون مجدية عند الضيق وخاصة بالنسبة للثري الذي يلتف حوله الكثيرون لماله، وهو يعتقد أنهم يحبونه لحسن مجلسه، مشيراً إلى أن البائس لا يهتم به الناس، وقد يموت ولا يعلمون بخبر وفاته نتيجة فقره قائلاً:

يا كِثرهم لا قلت لك عرفة وْجيه
وْيا قلّهم لا قلت قَدْر وْمعزّه
رَجلٍ تعزّه بعد ما تلتقي فيه
وْرَجْلٍ قبل لا تلقي به تعزّه
وْرَجْلٍ ترزّه بالمجالس مباديه
وْرَجْلٍ فْلوسه بالمجالس ترزّه

وفي ذات السياق تقريباً، وصف الشاعر سليمان بن شريم، المجتمع وعلاقات الناس بعضها ببعض، والتي تنبني على العنصر المادي الخالي من الجانب الروحي الصادق والنقي، مشيراً إلى أن الذي يكثر ماله يصدقونه حتى وإن كان كاذباً، ويطيعونه وإن كان ليس جديراً بذلك، مقابل هجر واحتقار الذي لا مال له، إلى درجة تكذيبه، ولو كان صادقاً، ورفض تسليمه الماء ليشرب، ناصحاً بالابتعاد عن مثل ذاك المجتمع الذي يستطيع أيضاً هجر الثري الذي كان قنديلاً، يضيء جلساتهم ويمنحهم بكل سخاء، وحين يدركون مصالحهم وغاياتهم يهجرونه، ويطفئون مصابيحهم تاركين من كان يأويهم ويحسن معاملتهم في ظلام دامس، حيث قال:

رَبْعك إلى بان الخلل فيك عافوك
أقرب قريب لك من النّاس يَشْناك
إن كِثْر مالك.. اصدقوا لك وطاعوك
وانْ قَلّ ما بيديك شانت حلاياك
لو تطلب الما عنْدهم كان ما اسْقوك
إبْعد مزارك عن وِطَنْهم وْمرباك
وان طاب حظّك اصدقوْا لك وحبّوك
وان بار.. كلٍّ ما يبي غير فرقاك
وْهَرّاجة المجلس إلى جيت وَرّوك
مَنازل تطرب نظيرك بدنياك
وِالَى قِضَوْا منْك اللّوازم وْخَلّوك
تفرّقوا.. وانْت احتمل حلّ ما جاك
كنّك سراج البيت للنّور شَبّوك
والَى انْقضى اللاّزام.. حَدْ الرّبع طفّاك

وهو ما يؤكده هذا الشاعر الليبي، مبرزاً أن العلاقات تبرز

أيام الرخاء واليسر وسرعان ما تحتجب أيام الشدائد والعسر، قائلاً:

كم من رفق وقت الرخا تلقاهم
ويوم الشدايد قاصرات اخطاهم
ما عاد اهناك صداقه
صديق مصلحه ماهو صديق علاقه
كم من امرار اليوم ريقي ضاقه
اخسارة العمر اللي قضيته امعاهم
كم من رفق وقت الرخا تلقاهم
ويوم الشدايد قاصرات اخطاهم

كما اختزل الشاعر التونسي رمزي خليفة، كل ما قيل في «الحر»، وهو الأصيل الشجاع الرافض لكل أشكال المذلة والحيف والزيف والتواكل، قائلاً:

الحر مهما انضام ما يتوطى
في الدم عندو عزتو مخلوطه
لا يهاب كرطوش كان يلطو
بالموت ما يوطيش راسو لوطه
سداد وقت الضيق وين تحطو
بين الخلايق كلمتو مضبوطه

وهذا الشاعر عبد الله بن صقية التميمي، يوافق من سبقوه في الإشارة إلى صداقات الحاجة والمصلحة ونفاق البعض، ممن يهب وقت حاجته ويحتجب تماماً حين يكون صديقه في حاجة إليه، وبالتالي؛ فإن حكمة الشاعر تؤكد أن «الصديق وقت الضيق»، مبرزاً أن كل أصفر لامع، ليس بالضرورة ذهباً مصفّىً، ومؤكداً أن الزمن وحده قادر على إفراز الصديق من العدو الغادر الخائن، حيث قال:

تَرَى الذّهب من صافي «جْنيه وريال»
ما يختلف يا ذيب طيلة زمانه
بِسْتان غيرك لوْ به ألوان وَاشْكال
ما تِنْتفع من خوخه وْبردقانه

وقال أيضاً نفس الشاعر؛ وهو سليمان بن شريم، موصياً بتجنب الزلات والقيل والقال:

إحرص عن الزّلات في كلّ الاحوال
لا تنخدع باللّي يعَلْك اللّبانه
ما يفتري ويْشيّن النّاس رجَال
راعيْ الحكي بالنّاس خلّه وْشانه
عليك باللّي بالمهمّات سرْدال
ليث.. مثل من حَطّ قوسه رْهانه
إنته وانا نَبْعدً عن القيل والقال
كم واحدٍ يا ذيب ضَرّه لْسانه

من جهته قال الشاعر غازي بن دخيل الله بن عون، في ذات السياق:

الـرّفـقـه الـلّـي مـا لـهـا سـاس وأصـــول
أتـلـى تلايـاهـا تـــروح بْـسـهـولـه
مـثـل الـــذّرور الـلّـي عـلـى راس غـرْمـول
أوّل مـهـبٍّ يـعـتـرَض لـــه.. يـزولـه
والـفـعـل مـا يـطـلـع عـلـى مـسـتـوَى الـقـول
يْـقـول قـــولٍ مـا يـطـبّـق فـعـولـه

أما الشاعر محمد بن أحمد بن محمد السديري، الذي دعا المرء إلى تجنب من وصفه بصاحب الأمراض المعدية، حتى لا يصاب هذا المرء بالعلل، مشيراً بالرمز إلى أن العيش والتعايش لا بد أن يكونا مع الشرفاء الأنقياء، لا مع الأنذال والأراذل، الذين لا يوجهون المرافقين إلا إلى الرذائل والأشياء المشينة، مذكراً بالوازع الديني، الذي يبقى من الركائز الأساسية، التي يمكن اعتمادها حيث يكون الالتجاء الى رب العرش جل وعلا، في كل الحالات، سواء كانت عسراً أو يسراً، قائلاً:

لا تِـقْـرَب الأجـرب بـالامـراض يعْطِبْك
يصير جِسْمك مِثْل جَسمه عليلي
مَمْشى الخَطا من صافَي العقلَ يسْلبْك
ويْـصـيـر لـك يـمّ الـرّذيـلـه سبيلي
وْعـــن مـــارَدْ الأنـــذال نـزّه مـشـاربْـك
واشْـرَب نظيفَ لـوْ وَرادك طويلي
وايّـاك تنسى يـا ابْـن الاجـوَاد واجِبْـكَ
واللّي يـروم المجْد.. حمْله ثقيلي
يـا الآدمـي وان كـان كـبْـرَت مصايبْكَ
إزْبِـن علَى محيي الـبَلاد المحيلي
إزْبـــن عـلـى ربٍّ بـعَـرْشـه يـراقـبْـك
وْنـاجَـه.. وْبَعد العِسْر يِسْره جليلي

أما الشاعر الأمير خالد الفيصل دايم السيف، فقد ركز على القول الحسن الذي يبقى خالداً، مشدداً على أن الفناء يشمل الناس كما يشمل المباني والأملاك:

الـنّـاس تـفـنَـى والـمـبـانـي والاملاك
والـقـول يـبـقـى والـخـبَـر لـلـتّـوالـي
الـشّـعْـر معنى حكمته بـعْـد الادراك
وْمـا كـلّ مـا يلمع على الـنّـور غالي
والـشّـعـر صـــوّر شـاعـر فـيـه تـلـقـاك
إمّـا لِـبَـس لـك جـوخ.. وَالاّ سْمالي

ومن أفضل الحكم التي قيلت في الشعر النبطي أو الشعبي، هي تلك التي ركزت على الوالدين، اللذين أحسنا التربية، وأوصى ديننا الحنيف ومختلف الديانات الأخرى والإنسانية جمعاء، بالاهتمام بهما، وهو ما قاله الشاعر التونسي مبروك عبد المولى في هذا القصيد المطول:

والـديـك هـومـا عـزتـك راعـيـهـم
تـــربـــح وربـــحـــك بـيـهـم
وأيّـــاك لا تـغـفـل نـهـار عـلـيـهـم
هـــومـــا غلاك وحـــبّـــك
وهـومـا دنـيـتـك هـومـا دواك وطبّـك
بـيـهـم تـنـال رضـايـتـك مـن ربّـك
وبـيـهـم تـنـال الـرّبـح بـمـراضـيـهـم
ولا عصيتهم حـاذر وواطـي جبّك
رب الـسـمـي وصّـــاك مـا تـنـهـيـهـم
رب الـــسـمـي فـــي كـتـابـه
عـلـيـهـم يـنـص الـوالـده والـبـابـا
وأيّـاك لا تـخـيّـم عـلـيـك ضبابه
يـغـرّك بـلـيـس تـفـوتـهـم تلغيهم

البادية

البادية جدًا صراحه تختلف
في جوّها ونْسيمها وتْرابها
سكّانها أهل الزّعامه والشّرَف
أهل المحازم لي تجود رْكابها
ديره ترحّب من طرف إلى طرَف
وْبالكرم ما يوم صكّت بابها
شوقي لها زايد ولا مرّه يخِفّ
والشّوق في كلّ السّوالف جابها
البادية شلّت فؤادي واعترف
بانّي أحبّ البادية وِشْعابها
إن جيتها.. أسلا ولا ألقى كلَف
أنسى همومي العابره واسبابها

أنهار الدهشة

يصف الشاعر أحمد محسن باعوين وصفاً جميلاً؛ البادية وجوّها ونسيمها وترابها وسكانها وكرمها، وحبّه الكبير لها، في أبيات تلقائيّة معبّرة.

أحمد محسن باعوين
سلطنة عُمان

حبل الرجا

منذ أول بيتين نلمس مقدرة الشاعر مشعل البراق في قصيدة "حبل الرجا"، حين يرفع الكفّ وينحبس الكلام الكثير لحظة الوداع.

مشعل البرّاق
السعودية

رفعت كفّي.. ما قدرت أرفع الصّوت
لو كان في الخاطر كلامٍ كتمته
لحظة وداعٍ كنّها سَكرة الموت
ضاع الطّريق اللّي من اوّل رسمته
ضاع الطّريق وْصرت في الدّرب مبهوت
ماْ ادري وش اللّي فاتني ما اغتنمته
العمر مَرّ.. وْراح مع فايت الفوت
صحيح ضعت وْضاع حلمٍ حلمته
إلّا انْت يا اللّي قربك لْروحي القوت
لو غبت يبقى وسمك اللّي وسمته
يبقى كما نقشٍ على الصّخر منحوت
حفظته بْشكله وْلونه وْسَمْته
مهما الفراق أوجاع والبعد ممقوت
أصبح مصيرٍ من غلاك احترمته

دمع النّصر لو طاح من (عين جالوت)

عين العقل دمعٍ تكنّه.. حشمته

ذخرت لك يا فرحة العمر تابوت

فيه الغرام اللّي بديته.. ختمته

يبقى الغصِن لو ما بقى في الغصن توت

تحرّك أنسام الذّعاذيع صمته

سِكَتّ وآنا من مِوادَعك مكبوت

شيٍّ تجاهلته وشَيٍّ فهمته

حبل الرّجا من جور الايّام مفلوت

يا ليت قلبي عن غرامك عصمته

ياما بنيت بْيوت وبْيوت وبْيوت

واليوم كم بيتٍ بنيته.. هدمته!

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلة، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

أشعاره متلازمة للطير والغصن

مانع الوشاحي..قصائد في الحكمة والعتاب وخطاب الطير

ما عادت أوراق قلبي دوم مفتوحه
غلّقْتها في وجْه ريحٍ بعْثَر أوراقي

لو تخيّرنا أي قصيدة للشاعر الإماراتي الشاب مانع الوشاحي (مانع جمعه مطر الوشاحي)، فسوف نعثر حتماً على صورة شعرية جميلة ورائقة، أرادها هذا الشاعر الذي تلبّس الحكمة مبكراً، وكتب أعذب أبيات العتاب والمراسيل وخاطب الطير، ولهذا فإننا ندخل في قراءة أشعاره بثقة ولهفة للمعاني الطيبة والجميلة ولغة الشعر، وكذلك لظهور القصيدة التي عبّرت عن مانع الوشاحي، في قصائده التي تميل إلى الطول من دون أن يعتريها في عدد الأبيات أي عثرة أو تردد في إكمال القصيدة، وكقارئين للقصيدة، يمكن أن نسمي هذه القصائد التي ينطلق بها في البرامج والاستضافات الإعلامية، بأي مسمى ينطبق على فكرة القصيدة ومحورها الرئيسي.

وفي استهلالنا هذا، سوف نتعرف على قصيدة «أوراق قلبي»، بما فيها من جماليات وأفكار وإبداعات شعرية، فلقد غلّق الشاعر أوراق قلبه التي كانت مفتوحة عن طيب خاطر، إذ بعثرت الريح هذه الأوراق، وآنَ له أن يغلق بابه أمامها، في حين كان القلم ينزف بوحَهُ على رفوف المشاعر، بل ينزف حروف العتب من داخله، إذ رسم لوحة مبكرة، وجاء يكتب في ظلّ تضاؤل الملامح وغيابها، إلا من سواد كان يغشى العيون المجروحة، حيث كانت السيوف حادة وتدخل إلى العمق من أحداق الشاعر، فهذه الأوصاف والشروح، مستمده من أبيات الشاعر نفسه، التي تصير إلى غايتها في العتاب، فقد كان هذا الشاعر طيّب القلب، يتسامح مع الجميع ويصبّر إحساسه أمام كلّ ما يستجد من مآسٍ وهموم، فهي الغربة، وهو الفراق على شواطئ الغرام التي لا بد وأن تشتمل على أشياء كثيرة ممسوحة، بفعل حركة المياه على هذه الشواطئ، والمعنى جميل وشاعري أمام يأس الشاعر من إرجاع ما ضاع منه وسلف وانتهى، لتكون القصيدة معبرةً تمام التعبير عن حالة من الإصرار على التحول إلى حالة أخرى، ربما تكون نقيضةً للحال السابقة، بعد أن تبيّن للشاعر مانع الوشاحي ما تبيّن من حقيقة الأمور وطبائع الدنيا، فيما مرّ عليه من تجارب وظروف.

ما عادت أوراق قلبي دوم مفتوحه
غلّقْتها في وجْه ريح بعْثَر أوراقي
على رُفوف المشاعر والقلَم بوّحه
ينزف حروف العتَب من داخل أعماقي
قبْل الشّعر يبْد عك.. رسَمْت لك لوحه
جيت أكْتبَك والملامح ما لها باقي
إلاّ سواد غشا فيْ عْيون مجروحه
سيوفها جرّحت في وادي أحداقي
من ألْف مرّه أقول أخطاء مدموحه
وْلا جات مرّه فيْ بالي عيني تْلاقي
وجوه سَمْحه.. صدور هوب مشْروحه
عاداتها ما تناسب مبدأ أخلاقي
أسامح النّاس والخلاّن مَسْموحه
فنّ التّعامل يحتّم ذوقي الرّاقي
أصبّر احساس قلبي.. لو صدى نوحه
يردّني لْعالم الغربه و الفْراقي
على شواطئ الغرام أشياء ممسوحه
تعبت أرجّع مداها لْعالم آفاقي

إننا ونحن نسير مع الوشاحي في قصيدة أخرى، سنلاحظ النَّفَس الحزين ذاته، فكأنّ شيئاً من الحكمة نضعه على لسان هذا الشاعر، الذي يستعير هذه المرة الطير ويرجوه ألا يأمن الغصون، وبين الغصن والطير كما نعلم علاقة وثيقة وجديرة بأن يهتم بها شاعر مثل مانع الوشاحي، في إسقاطه كل ذلك على نفسه ومعاناته، مستخدماً الطير لإعلان ما به، كشاعر ومحبّ من هموم عاطفية، فالطير مكشوف للغصن، وعلى هذا الطير أن يتابع مَسيرَهُ وعليه أن يذهب بعيداً عن كل تلك العيون، لماذا؟!.. لأنّ العيون تظلّ تلاحق هذا العصفور وتراقبه وتريد به الشرّ، بل تريد أن تقنصه، والمعنى جميل حين يكون الحبيب طيراً حَذراً يفرّ من عيون الحساد القانصة لكلّ فرحة جميلة، يمكن أن يرتادها، فهو يخاطب وينصح من خلال نداء الطير، لتسير القصيدة في جوّ النصيحة والتفصيل في ألحان الطير والاشتياق لهذه الألحان، ما دام هذا الطير وفيّاً ومطابقاً للحالة النبيلة التي يعيشها الشاعر؛ الحالة العاطفية بين طرفين هما الشاعر والطير، وفي أبيات القصيدة تمضي الأيام ولا يبقى شيء مضمون؛ فكلاهما سفيرٌ للحب، الشاعر والطير، وعلى الشاعر أن يعبر إلى آخر حدود الكون لأجل هذا الطير، ويطيب للشاعر الوشاحي أن يتغزل بهذا الطير ويصنع لأجله كلّ شيء، فهو الصافي والنادر والدر المكنون، ولم يؤثر على الشاعر

أو يشدّه في السوق إلا حرير المحبوب، فهي فرصة لأن يعلن الشاعر أنه لن يأبه بالعذال أو الحسّاد، وسيبقى على وفائه وحبّه طالباً من الطير أو المحبوب أن يظلّ قريباً منه، فهو الورد وأنفاس الشاعر تعانق عبير هذا الورد، ولذلك تختتم القصيدة بالوفاء والبقاء على العهد بأن لا يتغير قلب الشاعر مهما كان من ظروف.

قصيدة جميلة، وفيها أسلوب إبداعي رائع في استثمار الطير والتعبير عن الخوف على المحبوب في هيئة الطير، وإعلان حالة الوفاء والبقاء على العهد.

يا طير لا تامَنْ مع الوقت الْغصون
دام الغصن كاشفْكَ.. تابع مسيرك
لا تْحلّ إلّا بْعيدَ عن ذيك الْعيون
خَلّ العدو يقْنص مَن البعْد غيرك
أمّن حياتك وانْت غالي وَلا تْهون
هذي نصيحه دام تسمع عَشِيرك
باشْتاق لالْحانك.. وْلكن بَلا ظْنون
إنت الوفي.. وَانا مصيري مصيرك
أيّامنا تمضي وَلا شيّ مضمون
إنته سفير الحبّ وآنا سفيرك
أعْبِر علشانك لَوْ فْ آخر الكون
آخذ من عْلومك وْأسمع شِويرك
يا صافي وْنادر ويا دِرّ مكنون
ما شدّني في السّوق إلّا حريرك

وتظلّ النصيحة هي نفسها لا تتغير، ولكن هذه المرة هي نصيحة أمام هذه الحياة ومفارقاتها وهمومها وغدرها وخوف الشاعر منها، فالليالي همٌّ وأحزان وسهر، ودائماً تكون المصيبة على صداقة مع الثلث الأخير من الليل، أمّا الصباح والمساء والعصر، فكلها لها دلالات عند الشاعر مانع الوشاحي، في سرعة الذهاب ومرور العمر والوقت القصير، حتى لأشهر السنة

التي تبدو كالأيام، لسرعة مرور هذا الأسبوع أو ذاك الشهر، فبداية الوقت هي نهايته، تطير سريعاً، والإنسان بحكمته يدرك صعوبة ذلك، والواقع مرير في حقيقته ولا سبيل إلى التغلب على هذه الأحزان، إلا بحضور الضمير وتحكيمه في هذه الحياة ومستجداتها، والدلائل واضحة أمام الشاعر في ارتباط البحر بالمطر ومدار الأرض ونسيان الإنسان أن يحسب عمره، أو أن يمعن بصره فيظلّ في طيشه وإهماله وتكبّره، مع أنه يبقى صغيراً مهما كبر.

إنّ الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة، تعطينا حكمة صادقة نابعة من قلب شاب شاعر، عرف أنّ الفقر للإنسان هو فقر الإيمان، مع جماليات وفلسفة الورد واشتماله على الشوك والغصون والعطر، وكلها مغريات في هذه الحياة وتحديات أمام من يعتقد الحياة سهلة أو باقة من الورد خالية من الشوك، ليختم الشاعر بالحثّ على الصلاة، كمقياس لكلّ هذه الأوقات في الصباح والظهيرة والعصر والمغرب والعشاء، فليس في ترك الصلوات الخمس من عذر أمام الإنسان.

قصيدة رائعة في نصيحتها، وتسلسل أفكارها، وجماليات بحرها، وقافيتها، وفلسفتها، وختامها بشكر الإنسان ربه جل وعلا، من خلال فريضة الصلاة.

اللّيالي هَمّ واحزان وْسهر
والمصيبه مْخاوِيَه الثّلث الأخير
الصّباح يْقرّب ظْلال العصر
وْثمّ عِنْنا للمسا يا الله خير
تمضي الأيّام وِيْمرّ العمر
وْلا مدانا يوم جا الوقت القصير
السنّه أيّام وِاثْنَعْشر شهر
والشّهر أيّام فيْ اسبوعه نِسير
إن قِضينا آخره قلنا عبر
وانْ بدينا أوّله قلنا يطير
إبني لْذاتك طموحات وْعِذر
الفقير اللّي من إيمانه فقير
الوَرِد به شوك وِغْصون وْعِطر
وانْت معْ نفسك يا عاقل تِستخير
في الصّباح يْكمّل الصّبْح العصر
والعشا وقته مع المغرب قصير
خمْس ما فيهن على العاقل عِذر
وانْوِضَع مقياس للشّخص الضّرير

أما هذه القصيدة، فهي قصيدة غزلية أمام قاطعي الوصل واشتياق الشاعر إلى المراسيل، فمن حقّه أن يسأل أمام جوّ الشتاء البارد في ليل طويل، وتلك صورة رائعة وبداية حزينة لشاعر محبّ، يتقلب على نار الوله والشوق، طالباً اللقاء الذي يشعل لأجله الشموع والقناديل، حيث يطمح بأن تتحقق الآمال.

لقد شحّ سحاب المحبين وجفا سيلهم دار الشاعر، بل إنّ أرصاد الشاعر لم تعد، بسبب الصبر، تحتري هذه الخيرات المطرية العاطفية، وهي صورة جميلة وُفِّق إليها الشاعر في رسم ما به من أشواق وحنين، حين استعار الأرصاد الجوية التي تكشف المطر وجعلها أرصاداً خاصة به، لتكشف مطراً من نوع آخر وهو مطر الحب والوصل واللقاء، كما برز قاضي الهوى في القصيدة ومفردات القضاء، من خلال الميزان الذي يزيد المحبون الكيل فيه، أمام حزن الشاعر واعتداله وآلامه، وفي هذه القصيدة كان الشاعر الوشاحي سهلاً في لغته، بسيطاً وقريباً من المفردات اليومية في وصف هذه المشاهد الجميلة، المعبرة عن عاطفته الرقيقة تجاه من يحب.

يا قاطعين الوصل وين المراسيل
من حقّنا أحيان نشْره عليكم
جوّ الشّتا بارد وْيا ماْ اطْوَل اللّيل
وْحنّا على نار الْوَله نِلتقيكم
ما ودّنا ندخل فيْ كلّ التّفاصيل
لكنّ تبغُوْا الصّدق.. وشْ عاد فيكم؟
سَحابكم شَحّ وْجفا دارنا السّيل
وارْصادنا عيّت صَبر تحتريكم
أقْوالنا كْثُرَت عليها التّآويل
مَن دون قاضي في الهوى ندّعيكم
نْعادل الميزان وِتْزيدوا الكيل
الله يِعْلم عن نوايا سَعِيكم

وفي القصيدة التالية، كان الشاعر الوشاحي حزيناً إلى أبعد مدى، فالصبح لم يحقق من أحلام الشاعر شيئاً، والأحلام ذاتها لم تعد ذات قيمة، والعتب هو سيّد الموقف، وأغصان الأمان مكسّرة، والقلب ظامئ، والريّ محبوس، والسماء دون غيم، والعين تشتاق إلى الضياء، والعتمة قاهرة تسرق النظر، كما أنّ مياسم الذكرى تكوي صدور المحبين، حتى لو كانت هذه الثياب تستر كل هذه المياسم والآلام.

الصّبْح ما حقّق من احلامنا شيّ
إلى متى وَاحلامنا دُون قيمه؟
إلى متى والحيّ يعتب على الحيّ؟
يجمع من أغصان الأماني هشيمه
قلبي ظما.. وشْ عاد يا حابس الرّي
وشْ عاد باقي والسّما دون غيمه
أحيان شوف العين تشْتاق للضّي
وْيسرق نِظَرها لين تمسي عتيمه
الايّام تمضي والفرَح ينطوي طيّ
وْنبقى مع الأحزان عُمله قديمه

مياسم الذّكرى على صْدورنا كَيّ
لو كان تسْتِرها ثيابٍ حشيمه

وإلى قصيدة عتابية أخرى للشاعر مانع الوشاحي؛ يصوّر فيها دلة الصبر التي يشرب منها في تسامره مع جمر هذا الصبر، فهو في بُعده وأحزانه أمام كذب الحلم ورجاء الشاعر. وفي القصيدة صورة للقلم النازف على صفحة الشاعر، الذي أحب بفطرته وما يزال يتوق للقاء واجتماع المشاعر ساعة الوصل.

على حنين المشاعر يا شقى صدري
يشْتاقك القلب لو تدري مدى صبره
أتصنّع العذر لاجلك وانت ما تدري
من قبْل ما أسْمع الغايب.. معه عذره
شفْ دلّة الصّبر ما تبرد على جمري
أشْرب من الصّبر واتْسامَر مع جمره
صوت الأماكن يردّد عاللّقا بدري
وَعْدي فيْ بكره وْجات القافيه بكره
ما يَصْدِق الحلم لكنّي بْرجا صبري
أتأمّل الخير فيْ اللّي حدّني أكره
البعد لي ينزف الأفكار في شعري
لوْلاه ما شِفْتني أتعب على الفِكره
لوْلاك ما يدري الجمهور عن خُبري
حتّى القلم ما نزف عا صَفْحتي حبره
يا اصْدَق من العين يا الأقرب معَ فكري
ما اخْتارك القلب.. حبّيتك على الفطره

القصيدة الأخيرة للشاعر مانع الوشاحي، تُلخّص نداءات الشاعر المتكررة وتعبه دون إجابة، فصبره بحر، ودموع عينه سحابة، بل لقد غدا صبح الشاعر أشبه بالكفن، والليل تابوتاً، فتشابهت الأيام والليالي، وضاقت الآفاق بعين الشاعر الذي ينتظر الموت ليخلّصه من كلّ هذه الأحزان.

تعبت أنادي بسّ يرجع لي الصّوت
وْتعبت أسَال وْما لقيت الإجابه
وْتعبت أقرا قصّته صاحب الحوت
يا كيف ربّه بعد صبره احتفى به
تعبت وايّامي بْشقا نفسي تْفوت
صبري بحَر ودْموع عيني سَحابه
ما كَنّ صبحي كفَن واللّيل تابوت
وْما كَنّ لي ديره.. وْرفاقه.. وْلابه
يمرّ يومي وَانْتظر باكر يْفوت
وْصارت أيّامي فيْ ظُروفي تِشَابه
قاعد وْناطر بسّ ياخذني الموت
وَارتاح من دِ نيا العنا والعَتابه

حسن النوايا

حسن النّوايا للنشامى عناوين
أساسْها حفظ الوفا والأمانه
خوّه ولا فيها ثقه.. وَجْهها شين
وراعي المروّه ما يداني الشّيانه
الشّك ما يدخل نفوس الكريمين
والحرّ ما يرضى لغيره مهانه
خِويك خشمك وَالاّ جارك شرا العين
وكلْ واحدٍ منْهم تسدّ بْمكانه
الطّيب روضه والشّيانه براكين
هذاك سمح وْذيك كِلْها لَعانه
خَلّك سَلِس للنّاس تنحَبّ وِتْزين
الآدمي لازم يجاري زمانه

أنهار الدهشة

حسن النوايا عند الشاعر محمد بن حماد الكعبي موضوع مهم، وهو عنوان أصيل، تضاف له عناوين المروءة والوفاء والثقة والأمانة.

محمد بن حماد الكعبي
الإمارات

مثايل

مـا نـي بـمـن يـاتـي ولا يـــدرَى بـه
حـــرٍّ يـبـشّـر بـالـعـشـا مـخلابـه
درب الـوفـا طـبـعـي وامـثّـل ربـعـي
ولا خـيـر فـي مـن لا يـعـزّ أقـرابـه

هادي بن القعيمه القحطاني

جَنّه

يـا ذو الـفَـضِـل والـعَـطْـف والـمـنّـه
أرْفَـــع يـــدي وَادْعِـــيـــك وآسـمّـي
يـا ربّ أبـــي مـن عـالـي الـجـنّـه
الـجـنّـه الـلّـي تَـحْـت رِجْـل أمّـي

عبدالله مدعج

مصارحة

خـلّ الـزّعـل مـنّـي وخَـلّ الـمـحبّـه
لـيـه آتـحـمّـل شـيّ مـا يـنـتـحـمّـل؟
الـلّـي يـحـاول يـزعـل بْـدون سِبّـه
دوّرت لـه سِـبّـه عـلـشـان يـزعـل!

بدر بن ذنبوح

مكاسب

حاجتين الله وكيلك ما يِعَوَّضهن ثمن
الضّنا والعمر لى مِنّه غدا دون امْنيات
لا تعلّق إنكسارك في مدارات الزّمن
يا تكون إنسان واعي يا بلا هذي الحياة

عبدالله علي الشامسي

مأْمَن

خذني من افكاري ومن كثر ظنّي
الظّن يرهقني بالإيجاب والسَّلب
وقلْ لي كلام يْطمّن القلب.. لانّي
محتاج لادنى كلمه تْطمّن القلب

محمد بن ماجد

سِجال

تنافسَوْا في حسن اَلاخلاق والدّين
ما تحمِل الدّنيا التّنافس عليها
لو يجمع الإنسان منْها ملايين
دنيا بليّا دين.. لا خير فيها

محمد بن خربوش

القهوة في الشعر النبطي والشعبي.. تراث عربي أصيل

تعتبر القهوة طقساً رئيسيّاً ومشتركاً عند الناس على مستوى العالم، على اختلاف البلدان والثقافات، فعادة بعض الشعوب في تناولها صباحاً، لكنها في الخليج تعتبر من تفاصيل المائدة، فهي تشترك مع الوجبات كلها بوجودها مع التمر، وتتميز أيضاً بوجود دلة القهوة في المجالس بل ولها ذكريات، وذاكرة، وأيضاً ارتبطت القهوة بالكرم وعلاقة الضيف مع المضيف، ولفنجان القهوة دلالات عدة في الإمارات، حيث السيف والضيف والهيف والكيف، ففنجان الهيف حين يعمد القهوجي عند بداية جاهزية القهوة إلى تذوقها للتأكد من جودتها، ثم يبادر بصبة الترحيب بالضيف، فيسمى فنجان الضيف، أما فنجان الكيف فهو فنجان الاستمتاع بطعم القهوة من قبل الضيف، ولفنجان السيف مغزى حيث يقدمه الضيف للمضيف، كأن يكون على أهبة الاستعداد لمشاركته بالحروب. وعلى الرغم من اختلاف التسمية بين فنجان وفنجال، إلا أن المعنى واحد، ينصب في القهوة التي تسكب فيه. وقد حددت المنظمة الدولية للقهوة يوم 1 أكتوبر من كل عام يوماً عالميّاً للقهوة، للاحتفال بهذا المشروب في جميع أنحاء العالم.

قمر الجاسم

ومنذ انتشار القهوة في القرن الخامس أو قبله، وصف الشعراء طقوسها، وأوانيها، وربطوا ذكرياتهم بها، وعلاقتهم بالأحبة على اختلاف لهجاتهم، فالقهوة من يد المحبوب لها طعم آخر، كما يقول الشاعر الإماراتي مانع سعيد العتيبة:

قـــمْ صِـــبّ لـــي فـنـــجـــان قـهـوه
الـلّـي مـن ايْـــدك طـعْـمَـهـا غير
قـــهْـــوَتْـــك فـيـهـا طـعْـم نَـشْـوه
تـــدعـــي فـــؤاد الـمُـغـرم يْـطـيـر

أما الأدوات المستخدمة لتحضير القهوة في الإمارات، فتسمى «المعاميل»، وتضم التاوة والمحماس والمهباش، أما التاوة فهي عبارة عن مقلاة مستديرة واسعة، لتحميص حبوب البن، والمحماس ملعقة لتقليب حبوب البن أثناء التحميص، والمهباش هو الملقط الحديدي لوضع الجمرات وتوزيعها في أرضية الموقد.

الشاذلية..

وكانت القهوة تسمّى في المغرب العربي بأكمله «الشاذلية» نسبة لأبي الحسن الشاذلي، بحسب قصص التراث والموروث الشعبي، وقيلت قصائد كثيرة عن تاريخ ظهورها واكتشافها وتعلق الناس بها، ووصفها ولونها ومرارة فقدانها، ففي الجزائر يشربونها كالماء، وهذا تشبيه يعتمدونه لكثرة تعلقهم بالقهوة، ويستعملونها كالدواء من التعب أو ألم الرأس أو الدوار، يقول الشاعر الجزائري بلحوت بلعتيق:

قـالـت قـرّب جيت مـاكـش مـن ذ البر
بـــرّاد الـقـهـوة يـريّـح تـعّـابـو

حتى أنه عندما قلّت القهوة في الجزائر في ثمانينيات القرن الماضي، أو لم تعد متوفرة، قالت الشاعرة نخلة بن سعدة، تحدث قلبها كما لو أنها تطلب منه نسيان حبيب، أن ينسى القهوة:

أدزا يـا قـلـبـي عـلـيـهـا وانـسـاهـا
ونـديـروهـا كـي الـبـر وفـارقـنـاه

كما وصف الشاعر المغربي الشيخ سيدي بلقاسم بن أمشيه، حالته عند حضورها وغيابها، فيضيق خاطره إن لم يشرب القهوة، بل ويصاب بالإغماء، على عكس حضورها الذي يجبر الخاطر، ويوسعه، وكأنها حبيبة تسلب العقل واللب:

إذا غـابـت خـاطـري يـضْـيـاق عليه
عْـيـال البيت يْـعـود لـي قـع عْـدايا
إذا حـضـرت خـاطـري يـوسـاع عليه
تْفش القيظ تْنَح على القلب قمايا
هـذا الـحُـرم بـاه وصلتيه يـا الـخـادم
وسْـلَـبـتـي مـول الـعْـقـل راح شفايا

أما في السودان فيطلقون على الإناء الفخاري الذي تصنع فيه القهوة؛ الجبنة، ولها طقوس خاصة، فلا تقدم إلا مع البخور في بعض المناطق، وتسمى جلسة القهوة الصباحية عند النساء بالسكناب، ويعتبر تقديم القهوة دليل كرم، أما الشاي فيعني استعجال رحيل الضيف، ويجب تحضير «الجبنة» أمام الضيف من البداية إلى النهاية إذا كان عزيزاً، وما زال أهل السودان يرددون الأغنية البجاوية للفنان الراحل آدم شاش، التي يقول في مقدمتها:

سوي الجبنه يا بنيه
فوق ضل الضحاويه
بي شمالو فنجان جبنه بي شمالو
فنجان جبنه بي شمالو
يسوى الدنيا بي حالو
سويها الجبنه التسويها
الجبنه التسويها حالف ما بخليها

عام للقهوة..

لكون القهوة في المملكة العربية السعودية، عنصراً ثقافيّاً يُعبر عن الهوية السعودية، ويعكس خصوصية علاقة السعوديين بقهوتهم الفريدة، وبعاداتها وتقاليدها وطرق تحضيرها وتقديمها؛ قامت وزارة الثقافة السعودية بتسمية عام 2022

بعام القهوة السعودية، ولا يختلف شعراء السعودية في تناولهم للقهوة في قصائدهم عن غيرهم من الشعراء، فهي عندهم أيضاً تداوي العليل، يقول الشاعر خلف بن هذال العتيبي:

سوّ لي الكيف وارهُوا لي من الدّله
البَنّ الاشقر يداوي الرّاس فنجاله
كيفٍ لنا نحرقه بالنّارونْزلّه
ولْيا انقطع.. لوورا (صنعا) عنينا له

ويؤكد ذلك الشاعر السعودي جهز العطاوي، ويزيد بأنها تقوم بإعادة اتزان الأفكار، والفكر، ربما لذلك تسمى من المنبهات، هنا كأن القهوة تقوم بضبط أفكار شاربها، كما يقوم الإنسان بضبط الساعة على وقت محدد لإيقاظه، في وصف بليغ:

الفكر مضبوط والأخلاق مضبوطه
بعَد تقهويت فنجالٍ من الدّله
الدّله اللّي معَ المسمار مخلوطه
فنجالها يبري العمسان والعِلّه

أما الشاعر جمال الشمري فهو يؤنسن الدلة، فيحدثها كما يتحدث مع صديق أو أخ، ويسألها عن الزمان وأحواله، فيقول:

وانْشد الدلّه عن احوال الزّمان
لو تتقّت عنّها دهْم البشوت
هي تغشّى من خُيوط الزّعفران؟
أوْ تغشّى من خيوط العنكبوت؟

ولا يمكن الحديث عن القهوة والشعر، من دون ذكر الشاعر السعودي محمد بن عبد الله القاضي رحمه الله تعالى، وقصته المشهورة، حين كان حاضراً في مجلس، وقال أحد الحضور إن القاضي لا يقدر أن يكتب قصيدة إلا وفيها الغزل، فارتجل القاضي حين رأى دلال القهوة، قصيدة طويلة عن القهوة والدلال:

زلّه على وضحا بها خَمْسة أرْناق
هيل وْمسمار بالاسباب مسحوق
مع زَعفرانٍ والشّمطري إلَى انْساق
ريحه..معالعَنْبرعلىالطّاقمطبوق
إلى اجتمع هذا وْهذا بْتيفاق
فَصبّه كفيت العوق عن كلّ مخلوق
بْفنجال صينٍ صَافيَ عنْه الارماق
تغضي وكرسيّه غدانٍ لمعشوق
لى صبّ فَابْصر جَوْهره تقْل شبْراقً
رَنْقٍ تصوّر بالحمامه على الطّوق

دق المهابيش..

ويتم في الأردن التعامل مع القهوة لتلبية طلب ما، وخاصة الخطوبة، وعدم شرب الضيوف لها، يكون إشارة أن لهم طلباً عند المضيف، ويتم النقاش حول الطلب إلى أن يقول لهم اشربوا قهوتكم، فإن بردت، يفرغ الضيف الفناجين ويعيد صبها، لذا يقال: «الجاهة الشاطرة قهوتها ما تبرد»، أما أدوات تحضير القهوة فهي: المحماسة، والمهباش، والدلال والمبرد والمنقل، والمنفاخ والظبية، والمصفاة والفناجيل، والليف، والبيق، وانتشرت العديد من الأغاني الأردنية عن القهوة وأدواتها، وتذكر عادة الطلب من خلالها، منها:

دق المهباش يا سويلم
وادعق نيران مشبوبه
و ادلال العز ما تعدم
ع جناب النار منصوبه
سمرا ع الكيف عدلها
بهار الهيل حليها
بيدك يا زين ناولها
وضيوف الخير حييها
حنا والطيب عاداتنا
يا ملقى الجود ملفانا
ملفى الخطار ربعتنا
واهل الحاجات تنصانا

الأغاني الصباحية..

وتعتبر القهوة من الأولويات في لبنان، كما ترتبط مع أغاني فيروز الصباحية، وتغنى بها العديد من المطربين، وكتب عنها الكثير من الشعراء، للتعبير عن الشوق والمحبة وقارئة الفنجان، وصباحاتهم المشرقة، فها هو الشاعر اللبناني سليمان حديفة، يغلي ركوة العشق الممتلئة بالشعور على نار قلبها، ويدق من هال القوافي سطوره، في تماهٍ بين الشعر وقوافيه وأدواته والقهوة، بصورة فائقة الجمال، يقول:

ركوة عشق مني مَلاني شْعور
ع نار قلبي بضل اغليها
وبسنين عمري تا دبت فيها
دقّيت من هال القوافي سْطور
وحلّيت من روحك معانيها
وتا تظل ع شْفافك قصيدة تْفور
صبّي حياتي تا تذوقيها

شروق الشمس..

بينما يخصها الشاعر الليبي سالم العالم بقصيدة كاملة بعنوان «قهوة»، متغزلاً، فهو يحاورها ويفصح لها عن حبه، ويستخدم الوصف السائد لأحد أنواع القهوة «سكر زيادة» في انزياح لغوي لطيف، فربط الزيادة بالحب، والسكر بالفنجان،

معبّراً عن ارتباط القهوة بالصباح وإعلان شروق الشمس، وأخبار الكون، فيحب سمار القهوة، حتى ولو كانت خالية من السكر، وينهي القصيدة بأن الكل يحب جنون القهوة ويصف علاقة الناس بها، لدرجة أنهم أصبحوا مسلوبي الإرادة، لا يمكنهم التخلي عنها:

نحبك زياده
يا سكر الفنجان
يا قهوة طلوع الشمس
يا نشرة اخبار الطقس
يا شفاه تلهج باسمك همس
يا دفا حضن الوسادة
الرشفه من ثغرك حلاوه
مهما كان القلب ساده
نحبك زياده
ونتلذذ بالحراره
ونتكيف بالحنان
نعشقك سمراء عنيده
وخاليه من الحب هان

وهناك الكثير من القصائد والأغاني التراثية في سورية، تتغنى بالقهوة على اختلاف اللهجات بين الشامية والحمصية والفراتية ولهجة أهل السويداء، ومن التراث؛ أغنية القهوة المرة للملحن والمطرب السوري الراحل رفيق شكري، التي تقول:

آه يا عيني عالقهوه المره
لو تشربها منها شي مره
بخيام العربان البن بيتحمّص بالصاج
وبيندقّ بنغمة حلوة بتفتل بالمهباج
نغمة بعمرك ما بتنساها
وبيضل ببالك ذكراها

فتصف الأغنية طريقة تحضير القهوة، بصورة شعرية، تصور المشهد كما لو أنه بريشة رسام، أو كاميرا تصوير، حتى نكاد نسمع صوت المهباج مع الموسيقى، وأيضاً نذكر قصيدة الشاعر السوري نشأت أبو ترابي من السويداء، التي غناها أيضاً العديد من المطربين، منهم أبو حسن يحيى القنطار، ليعيش المستمع طقوسها مع صوت الربابة، يقول في مطلعها:

يا ما حَلا شرب القهاوي على الرّيق
من شفّة الفنجال تعْرف ثِمَرْها
فنْجال بِنّ يْعدّل الكيف ويْفيقَ
ضافي على كلّ المجالس عِطرْها
وْمعزّبٍ يروي ظمانا من الضّيق
كفٍّ سخي.. دايم يهلّي لْحَضَرها

صدق الافعال

الـوَعْـد بَـذْره غيـثها صـدْق الافْـعَـال
مَـرْدوهـا تِـخْـضَـرْ قِـلـوب المَخـالـيـق
نـاسٍ طـبـايـعـهـا مِـفـاتـيـح الاقْـفـال
وِاسْـلـوبـهـم تِـرْيـاق لـلـهَـمّ والـضّـيـق
عـنْـد الـرَّخـا تِـضْـرَب بـهُـم أرْوَع امْـثـال
وْعِـنْـد الـشّـدايـد مـا نِـوَفّـي بِـتَـعْـلـيـق
مـنْـهـم شَـهـدْنـا الـخـيـر فـي كـلّ الاحـوال
وْبِـقـلـوبـنـا لاجْـمـل صِـوَرْهـم مَـعـالـيـق
والـوَصْـف شـامـل بـيـن مَـرْأه ورَجّـال
شُـكـراً لِـمَـن هُـمْ حـافِـظـيـن الـمِـوَاثـيـق

أنهار الدهشة

الشاعر عادل الميدمه يرى الوعد بذرة تُغاث بصدق الأفعال، فتخضر قلوب الناس، وهكذا تكون طباع بعض البشر في قصيدته "صدق الافعال".

عادل محمد الميدمه

اليمن

منهل المجد

"عـزلـة نـبـيّ الـلـه فـي داخـل الـحـوت"

عـاصـرتـهـا مـا بـيـن سَـــدِّد.. وْقـــارِب

وْمـشـاعـري حـمّـلـتـهـا ظـهْـر تـابـوت

واخلاقـــي لْـهـا مِـــدّةٍ مـا تِـقـارَب!

مـن عـاش وعـيـونـه عـلـى لـقـمـة الـقـوت

مـا هـوب مـن مـنـهـل هَـل الـمـجـد شـارب

نـزعـت مـن غِـبّ الـمـحـيـطـات يـاقـوت

لـو مـا مـعـي لِـمْـصـارع الـمـوج قـارب

الايّـام لـى صـارت مـثـل (عـيـن جـالـوت)

عِـش الـحـيـاه بْـعـزم آخـر مـحـارب

والـلـه لاْ اردّ الـقـوم وآثـنّـي الـصّـوت

مـا عـشـت مـن وجْـه الـمـقـاديـر هـارب

أنهار الدهشة

يستشهد الشاعر سعيد المنصوري بقصة النبي يونس عليه السلام، لتبيان مشقة عزلة الإنسان، وقسوة الظروف وملمات الزمن التي تحاصر الإنسان.

سعيد خميس المنصوري
الإمارات

دعوة للإبداع وعدم التكرار

الشعر.. مفهومه ومعناه ومقاييسه الجمالية عند الشعراء

على مر الزمن عرّف الكثيرون الشعر.. فلاسفة ومفكرون ومنظّرون في الشرق والغرب، حاولوا وصف هذا البنيان الهندسي الفني البديع، الذي يعبّر بصدق عن الأفكار والمشاعر، فتتفاعل معه القلوب. وتعددت التعريفات، وتنوعت بين التعريف الواقعي الذي حدّده قدامة بن جعفر وهو «قول موزون، مقفى، دال على معنى»، والتعريف الميتافيزيقي لسقراط الذي كان يعتقد أن «الشعر مصدره ربّات الشعر»، والتعريف الوجداني الذي حدّده نجيب سرور وهو أنّ الشعر ليس فقط شعراً حين يكون مُقفّىً وفصيحاً، بل إنّ الشعر لو هزّ قلبك وقلبي... ساعتها يكون شعراً حقيقيّاً.

الأمير كمال فرج

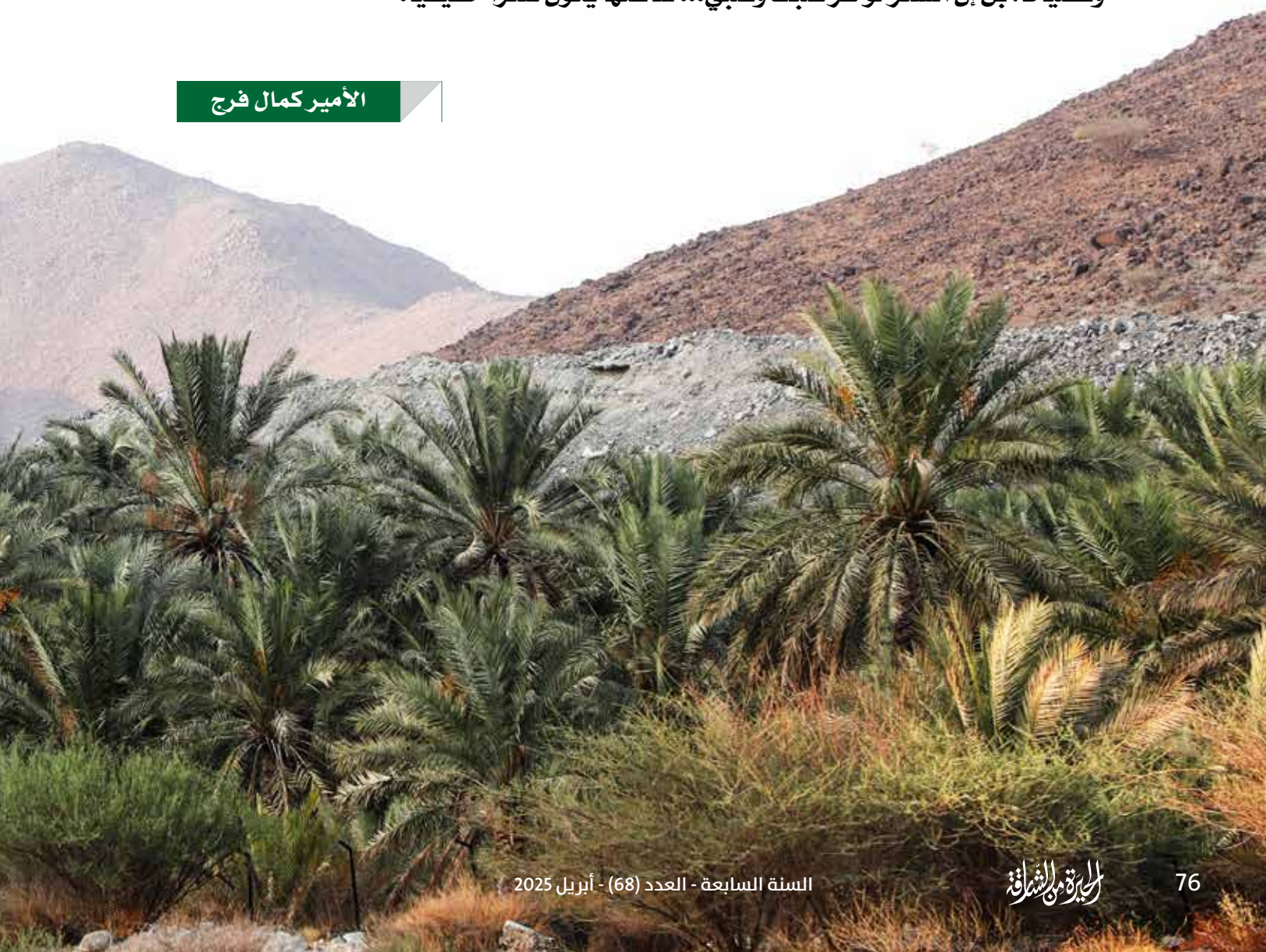

ووصف الشعراء الشعبيون الشعر، وحدّدوا القواعد الخفية فيه، وكشفوا أسراره، ليس بالنثر والقول المأثور كما جرت العادة، ولكن من خلال قصائد نبطية جميلة حافلة بالصدق والإبداع.

أعماق الشعر

يرى «سيف بن حمد بن سليمان الشامسي» أن الشعر عميق كالبحر، والبعض يكتفي بأخذ ما على السطح، بينما البعض الآخر يتعمق ويغوص فيه فيفوز باللآلئ الثمينة، ليفتخر في النهاية بحصاده كما يفخر الجد بحفيده، يقول:

أنْبيك عن نظم القصيده
وتْخطّ في منظوم الاشعار
الشّعر ودْيانه عديده
غزير شَرْوى عمْق الابحار
حدْ يكتفي ياخذ زهيده
واحْد يغوص ايّيب محّار
إيّيب يَكّات فريده
وْعلى تعبُها يُكون صَبّار
مثل الذي يربي حفيده
به يفتخر كنّه مِالاَخيار

وينصح الشامسي الشاعر بالتروي قبل الكتابة، والاهتمام بالمضمون، كالعقد الذي يحليه العنق، وإن وجد صعوبة في الكتابة، عليه أن يتركه وينصرف إلى مجال آخر، مؤكداً أن الشعر يحتاج إلى المجيدين القادرين على قطف ثماره، حتى إذا ألقاه الشاعر وجد الاستحسان، وطلب المستمعون الإعادة، يقول:

النّاس تعجبها النّشيده
لي تحتوي مضْمون واسرار
والعِقْد لي يَحْلِيه جيده
وْخذ الذي غالي مِالاسعار
لا تْخلّي أفكارك شريده
حتّى ايّيك الشّعر مِدْرار
وانْ شِفْت بيبانه عنيده
خلّه وَلا لك في الشّعر كار
فكّر إذا تبغي تِصيده
عشان تجني منّه أدْرار
الشّعر يبغي من يجيده
يجني وْيَقْطف طِيب الاثمار
حتّى الذي يسمع.. يعيده
كانه لبيب العقْل يحتار

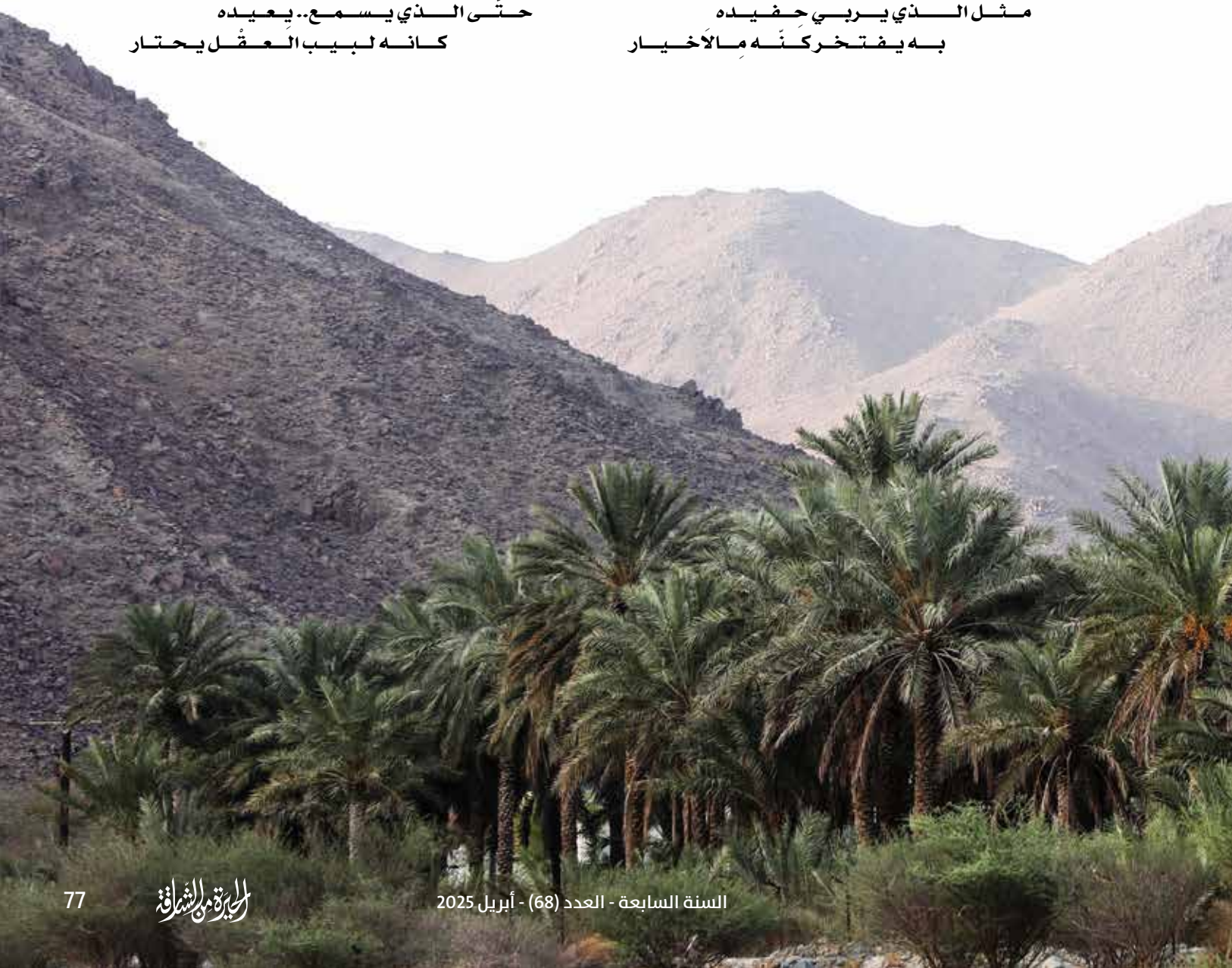

ثقة الشاعر

أما نشيرة الجابري «ظبي أبوظبي» فتقدم نموذجاً للشاعرة الواثقة في نفسها وفي أدواتها، مشيرةً إلى أنها تكتب الشعر بسلاسة من دون مشقة، وتجيد الحيكة الشعرية، وأن الشعر لديها عمل احترافي وليس عشوائيّاً، وتؤكد أن الشعر ليس مجرد استعارات، ولكنه يسرى في دمها كالجينات، وقد ورثته عن أجدادها، تقول في قصيدة «القافيه»:

لبّيه وين القاف يا منْشدها
لبّي بُحور الشّعر والقافيّه
لا جيت أصدّرها أو آوَرّدها
بْقصايدي.. والحَبْكه الشّعريه
بْسَلاسةٍ والله ما تتْعبني
هي حَرْفَنَه ما هي على الماهيّه
الشّعر في دمّي ورث جدّاني
ما هو اسْتعاره من هنا وهْنيّه

عبيد بن معضد النعيمي

سيف حمد الشامسي

الشعر لا يباع

وتؤكد «ناعمة بن ثالث» قيمة الشعر المعنوية، فهو قطعة من الروح، لذلك لا يمكن بيعه والتفريط فيه، مشيرة إلى أن الشعر الحقيقي ينبع من النبض ويخرج من بين الضلوع، كالزهرة التي تحتاج إلى ري لتزدهر وتثمر، تقول في قصيدة «نَبْض الشّعر»:

من قال لك الشّعر ينباع؟
شعر هَديته ما هو للبيع
شعر نبَض وارْتَجّ باضلاع
وَارْوَى له بقلبي مرابيع
حين لقاني بْمَرحبا السّاع
وانا لقيته بْودّي مْطيع
مِبْحر جداه الودّ بشراع
لو عاذلوني فيه ما اطِيع
غاص الفؤاد وْصَكّ للقاع
ما تْشوفني في أمْره مْطيع؟

التعبير عن الذات

وبلغة جزلة قوية عبّر الرواد عن الشعر، وأفاضوا فيه، وجعلوه مدخلاً للتعبير عن الذات والحب، ومنهم «عبيد بن معضد النعيمي»: الذى يعبر عن ذات الشاعر القلق الذي ينطلق من الضمير ويتفاعل مع الناس ومع قضاياهم، يقول في قصيدة «شاعر وعندي الشعر»:

سعيد بن شلبود الشكري

معيض أحمد الزهراني

شاعر وْعندي للشّعر صار دالوب
ايْهيض من قاصي الضّماير عليّه
ساديت من غَزْلٍ تتالاه لِهْدوب
ويْنير فيْ ظْروف السّنايف حظيّه
واونّ مالفرقا على كلّ محبوب
بعيد من لاماه وايدي خليّه
وانا الذي جفني جفا النوم مغصوب
النّوم لذّت به القلوب الهنيّه

ويجنح الشاعر أكثر إلى الذات، ويتحدث عن الوحدة والقلق، وكيف يمضي الليالي بقلب معنّى لا يصلح في علاجه طبيب، يقول:

ما لي بْرفيقٍ ما قضى الشَّفّ والنّوب
مثل الخطر لي طاح ما له رعيّه
لى من لمَسْته في ملاميس وِدْروب
يذّي شرى حبْل الجديم العضيّه
يا ونّتي ونّات والقلب مشغوب
ونّة فعيل طاح في الصّيد ليّه
ما ينفع الدّختر يَلو ياب لِحْبوب
وْلو با يعالج بالأباري القويّه
قال لي قتيل الودّ ما تْيبه طْبوب
وْلا ينفعه راعي المَحُو والجريّه
يا زين ما تنظر ترى الحال مسلوب
يا بو يديلٍ فوق الامتان طيّه
ودّك طوَى قلبي شرَا طيّ لِهْدوب
وْمنّي ملكت الرّوح غصبٍ عليّه

برق الشعر

ويؤكد «عبد الله المفضلي» أن الشعر يحتاج إلى من يفهمه ويقدره، لذلك فهو يترفع عن مجالس اللهو والجهل، ويرسم صورة للبيئة التي يفضلها كل شاعر، حيث الطبيعة وما تتميز به من جمال، حيث التمشي الذي يشفي العلل، مؤكداً أن الشعر واضح مثل البرق الواضح، يقول في قصيدة «ضيف القصيد»:

في مجلس الجهّال ما يصلَح البوح
الأفضل أمْشي وَاتْرك الحكْي كلّه
مِبْطي وانا بِفْجوج الاقفار منصوح
يا سعْد عيني يا الرّجوم المطلّه
والأرض خَضْرا والهوا ينعش الرّوح
والغيم دُون الشّمْس يرمي بظلّه
غيثٍ من الرّحمن بالأرض مطروح
يسْعَد به المهموم والحمد لله
فيه التّمشي يجعل الصّدر مشروح
غسيل قلب يْزيل تسْعين عِلّه
الشّعر مثل البَرْق لا بان له ضوح
ضيف القصيد أقْبَل.. وْراسي محلّه
أسمع هديل الرّاعبيّه على الدّوح
وْزان المزاج لْنفسي المسفهلّه

الطرس والمحبرة

وفي صور شعرية جديدة، يصف «معيض أحمد الزهراني» الناس الذين يتسابقون على الكتابة، ولكن النتيجة مختلفة، فالبعض يكتب شيئاً قيماً، والآخر لا يحصد إلا الرماد، مشيراً إلى أن للشعر فرسانه، ولكن تناهشه الأدعياء وقليلو الموهبة، واصفاً الشعر بسنابل الذرة التي تعرضت لغزو الجراد، يقول في قصيدة «الطرس والمحبرة»:

يتسابق النّاس حول الطَّرْس والمحبره
اللّي كتابه بحَر واللّي كتابه رماد
الشّعر لازال له فرسان.. بسّ أكثره
تناهشَت لحمه الدّيدان في كلّ واد!
وْروس الاقلام تَنْثر دَمْعها مُجبره
من موت سبّابة القنّاص يبكي الزّناد
والدّمع ما يبعث الموتى من المقبره
حتّى ولو كان ينفث صورته في جماد
الشّعر في ديرتي كنّه سنابل ذُره
تعرّضت بعْد موت الما لغَزْو الجَراد
أقول في كلّ وقت.. الله يا ما اصْبَره
على الذي يدّعيه.. وْصدّقوه العباد
غنّيته البارح وْخانتني الحنجره
لكنْ رفَعته على عرش الجزاله.. وْساد
شفت الحطب يشتعل في جَبْهته وظْهره
طعنت جمره بْرمح الما وْسال الرّماد

وينتهي الشاعر بتعريفه الشخصي للشعر، فهو ليس حرفة يختارها، لذلك لا يكتب إلا إذا حركته التجربة الشعرية، يقول:

الشّعر ما صار لي حرفه ولا اتْخَيّره
واحْفظ سموّه واحبّه والْتزَمْت الحياد

إلاّ إذا شِفْت كفُو.. وْيسْتحقّ أذْكره
وَالاّ إلى شِفَّت ظبْي أقْلَق عليّ الفؤاد

الشاعر المصطنع

وينتقد «سعيد بن شلبود الشكري» التناقض الذي يحدث أحياناً في الساحة الشعرية، فيشتهر ضعيف الموهبة وينزوي الموهوب، فيستوى بذلك المبدع بالمبتدع، يقول في قصيدة «الحورة»:

كم من شْويعر صار فيها قامه
وكم قامةٍ يا للأسف مَغْموره
وْيا ساحة الشّعار جيتك غازي
شاعر من (العويا) وْله جمهوره
ملّيت أشوف بْك الوجوه أنْفسها
صرتي لقلّه دوننا محصوره

مقومات الشعر الحقيقي

من واقع القصائد التي كتبها الشعراء النبطيون في وصف الشعر والشعراء، يمكن استخلاص مقومات القصيدة المتميزة، من وجهة نظرهم، وهي:

1- الشعر إلهام وحرفية وموهبة
2- التركيز على المضمون
3- الاهتمام بالحبكة الشعرية
4- التجربة الشعرية مقوم أساسي للإبداع
5- الشعر ثمين لا يمكن بيعه

ومن واقع نفس القصائد النبطية، يمكن أن نحدد سمات الشاعر، وهي:

1- يعبر عن هموم الناس
2- الغوص في المعاني والحرص على المعنى المبتكر
3- لا يفتعل القصيدة
4- الإيثار وحب الناس

ومن القصائد أيضاً، يمكن استخراج القضايا الملحة، وهي:

1- انتشار المدّعين
2- وجوب التفرقة بين الشاعر المطبوع والشاعر المصطنع
3- ضعف بعض القصائد وتواضع مستواها الفني
4- التكرار والتقليدية

وهكذا نجح الشعراء الشعبيون في وصف الشعر والتعبير عنه وتبيان مقوماته الحقيقية، ليس ذلك فقط، ولكنهم جعلوه في بعض الأحيان مدخلاً للتعبير عن ذات الشاعر القلقة المجنحة، التي تجنح إلى الإيثار وحب الناس، وفي ذات الوقت عبروا عن وحدة الشاعر الذي يشعر بآلام الناس، ولا يشعر بآلامه أحد.

ولم يكتف الشعراء بالتعبير الوجداني والوصف، ولكنهم فجروا في أشعارهم بعض القضايا ذات الصلة بالساحة الشعرية، ومنها قضية الادعاء في الشعر، وهي ظاهرة موجودة في كل العصور، فانتقدوا ضعاف الموهبة الذين يفرضون أنفسهم، من دون علم أو موهبة، مؤكدين أن الشعر إبداع وموهبة وقدرة على التصوير الفني.

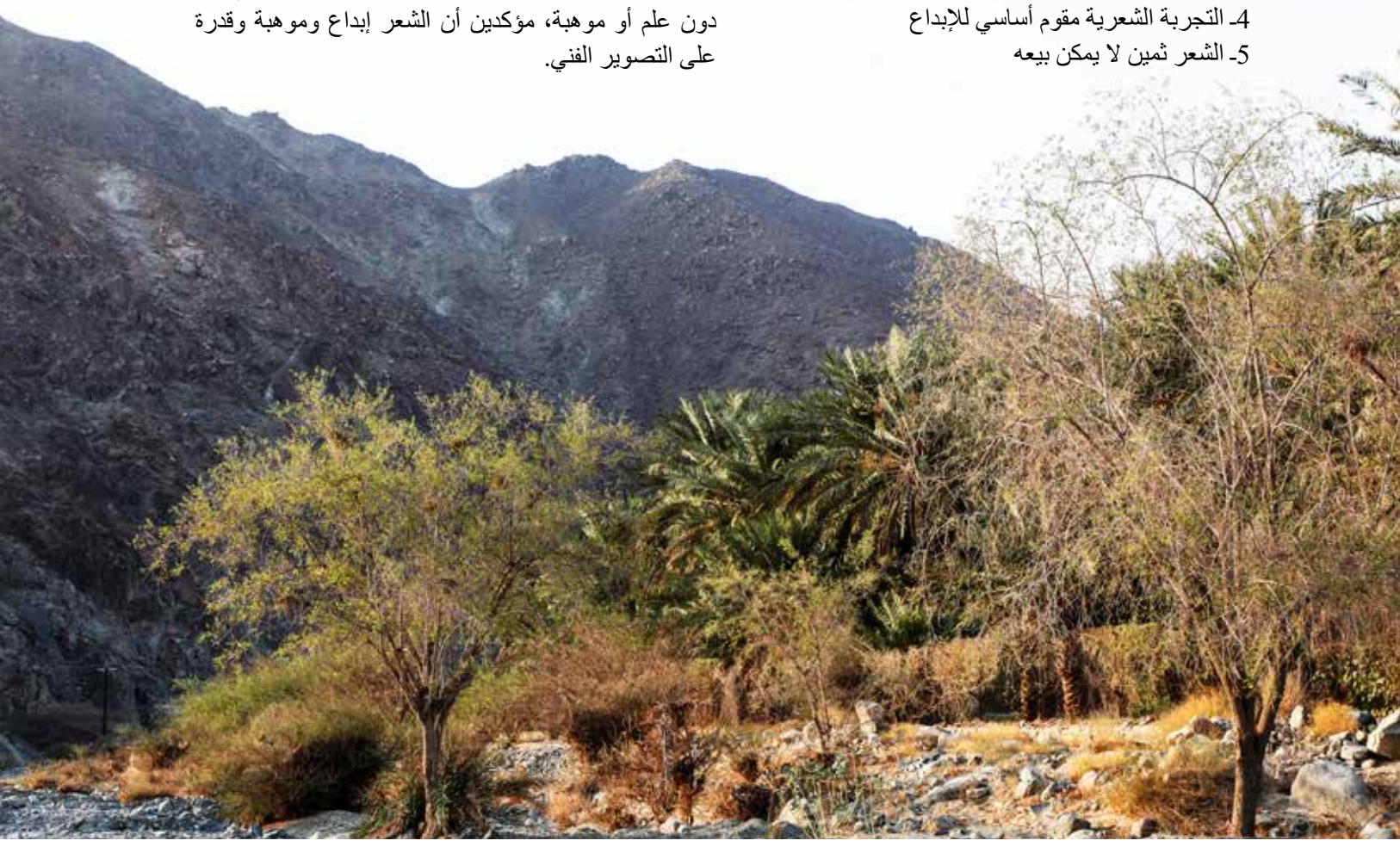

محاصيل

ألا يا حَبِيبه وِشْ بِقَى؟ والثّقال ثْقال
متوني تِشيل اللّي عِجَز منْ هو يْشِيله
أنا أكْثر انْسانٍ تعذّب على ايّة حال
وْعلى دْروبه الوَعْره تلاشَتْ مِحَاصيله
وِجُودي وِجُود اللّي فقد له رَياحةْ بَال
خَذا الضّيق من صِبْحه.. خَذا الضّيق من ليله
تِحِدْني صواديفي على الحِلّ والتّرحال
وَاجاهِد خِلافات الصِّدَف حِيْله بْحِيله
صِبَرت وْعَرَفت انّ اللّيالي تبي رجّال
إلى من يشيل الحِمْل ما يشتكي ويله
وَانا لو تِميل النّاس مَتْني ثِبَت ما مال
فلا عاشْ مَتْني لو فِقَد بالزّمن حَيْله
ظروف الزّمن تِقْهر وَلَكن تِجيب ابْطال
أبُو نابٍ لْنابه.. وَابُو خيلٍ لْخيله
وْحبيبك يموت بْضيقه وْلا يِنَكْس عْقال
حَزَم روحه بْكفّه قَبِل ما تِعَزْوي له

أنهار الدهشة

في قصيدة عهد الجويد المشهداني، بعنوان "صبحه وليله"، نتعرّف على تعب كبير وأثقال يعجز الناس عن حملها، خلال أبيات عتابية.

عهد الجويد المشهداني
سوريا

سن الثلاثين

يرسم محمد بن سفيان لنا شجاعة الحب وفق قاموسه الخاص، حزيناً على من راح، وكان يعيش وإياه في قلبٍ واحد.

محمد بن سفيان
قطر

الـكَـثْـره الـلّـي صِـيْـتـهـا وَاصِـــل (الـصّـيـن)
مـا حَـــرَّكَـــتْ شَـعْـره بْـــرَاس الـشّـجـاعـه
يـا كِـثْـرهـا كَـلْـمـات حـبّـي مـن سْـنـيـن
يـا مْـشَـجّـع الـفَـرْقـا بْـكـلـمـة وِدَاعـــه
رَاح الـــذي قِـــرْبـــه يِـــسَـــاوي مَلايـيـن
نـاهِـيْـك طِـيْـبـه.. والـجَـمـال.. وْطِـبـاعـه
مـا كـان لـي وِيَّـــاه فـي الـصَّـدْر قَـلـبـيـن
كِـنّـا نِـعـيـش بْـقـلـب وَاحـــد جَـمـاعـه
لـيـن الـــزِّمَـــن أصْـــدر عـلـيـنـا قَـوانـيـن
أهْـــل الـــزّمـــن يـــأبُـــون إلّا اسْـتِـمـاعـه
مـا هُـــو كِـفـايـه بـــالأدِلّـــه حَـدِيـثـيـن
يـبْـغـونَـهـا بـالـكـيـف لـــوْ بـالإشـاعـه
والـلّـي يـبـي يـمْـشـي عـلـى سـاحِـلْ الـدّيـن
مـا لِـــهْ نِـصـيـب بْـخـيـر بَـحْـره وْقـاعـه
رَكْـعـه نِـقِـيّـه تـنْـقِـبـل يـا مْـصَـلّـيـن
هـذا طُـمـوحـي.. جِـعْـل مـوتـي بِـطَـاعـه

وَالاّ حياتي ضايِعه بيني.. وْبين

هَمّ الفراق.. وْضِيقته.. وِانْطباعه

غَنّى الفُراق بْداخلي عَذْب صوْتين

صوْت الحِزن غَلَّفْه صُوت الفِجَاعه

ليهْ الحَسد وَاهْله عَدُوّ المحبّين؟

من سِبّته نزّل حَبيبي شِراعه

أسْهَل ترَى تفْسِير ضِحْك المِجانين

من تعْرِية حاسِد بِوَجْه القناعه

جُوع الوَصِل كافِر.. يْعَذّب خَفُوقَيْن

ويْنه زِمَنْك اللّي بَيَشْبِع جِياعه؟

يا مِنْتِظر تدْخِل بِسِنّ الثّلاثين

مِليون شَخْص يْموت في كلّ سَاعه

حَدّد خَيارك في حياتك من الْحِين

أمّا شَجاعة حبّ.. أوْ هِي قِطاعه

مصدر للخير والفن والشعر

«النيل» في الشعر الشعبي والغنائي المصري

لا ينظر المصريون لنهر النيل مثلما تنظر بقية الشعوب إلى أنهارها، ولا يرونه مجرد نهر يمدهم بأسباب الحياة فحسب، وذلك لأسباب كثيرة يصعب حصرها والحديث عنها هنا، ويمكننا أن نشير فقط لبعض منها، قبل أن نتحدث عن موضوعنا الرئيسي، فالنيل ليس نهراً يمر بأرض مصر من جنوبها إلى شمالها، حيث يصب في البحر المتوسط ويهب الحياة والخضار لكل شبر يمر به أو عليه، وإنما - كما قال المؤرخ الإغريقي هيرودت: مصر هبة النيل - فقد جاء النيل وكان ثم كانت مصر، ولولا نهر النيل ما كانت مصر وما كانت تلك الحضارة التي استوطنت ضفتيه، ونمت مبكراً منذ فجر التاريخ..

النيل لم يهب الخصوبة والخير والنماء للمصري القديم ولا المصري الحديث فقط، لكنه كان مصدراً رئيسيّاً لثقافة وفنون وإبداع المصريين منذ عصر الفراعين، وقد حضر النيل بتنويعات وتجليات شتى في كل الفنون التي أبدعها المصريون، وحضر حضوراً لافتاً، في مروياتهم وأساطيرهم وأمثالهم الشعبية، وشكل ما أطلق عليه «ثقافة النيل» وهو التعبير الذي استخدمه محقق التراث وأستاذ الأدب الشعبي د. هشام عبد العزيز في كتابه» فولكلور النيل»، الصادر مؤخراً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وما يعنينا هنا هو ذلك الإبداع الشعبي، لا سيما الأشعار الشعبية والأغاني والمواويل التي كتبها كبار الشعراء الشعبيين في مصر، ونشرت في دواوينهم، وبعضها تغنى به أشهر المطربين بألحان كبار الملحنين، كما سنشير في

جمال فتحي

السطور القادمة، ولأننا في هذا السياق نهتم بجانب الأشعار الشعبية، بما تسهم به في ترسيخ الهوية بشكل من الأشكال، وما لها من دور كبير في صياغة الوجدان الشعبي والجماهيري؛ نجد أنه من الواجب الوقوف أمام بعض الأمثلة الدالة –حيث يصعب الحصر في هذه المساحة- على حضور النيل ومكانته لدى الشعراء الشعبيين، فقد شكل نهر النيل وجدان المصريين عبر التاريخ، وتجاوز حضوره أن يكون مجرد نهر، يسقي المصريين ويطعمهم زروعه وثماره، ومن هنا لم يترك شعراء الفصحى وشعراء العامية والشعر الشعبي فرصة، إلا وكتبوا له وعنه وتغنوا به وبجماله وسحره، لكننا نكتفي هنا بالوقوف أمام الإبداعات الشعبية، وعلى رأس من كتب للنيل وعنه وبه؛ شاعر مصر الراحل الكبير عبد الرحمن الأبنودي، ومما كتب قصيدته الشهيرة «النيل» ومنها نذكر:

شباكين ع النيل عينيكي
شباكين ع النيل
شباكين طليت بعيني
شفت سحر الليل
شفت ف عينيكي المداين
والبيوت أم الجناين
والغيطان أم السواقي
والولاد أمات طواقي
والشطوط أم النخيل

***

شفت في العين الشمال
المناجل والغلال
شفت في العين اليمين
المكن والشغالين
والمدارس والعيال
والسفاين والكنال
شفت مكنات الطحين
والحصاد والفلاحين
والمصاطب والقمر
ع المنادر والشجر
شباكين بيطلوا على الليله الجديده
اللى نجماتها ما صبحتش بعيده

***

شفت في العين الشمال
ألف عم وألف خال
شفت في العين اليمين
الشاكوش والمسطرين
والمراكب والحبال
والعساكر والنضال
والتعب والعرقانين
والعرق والمرتاحين

وقد جمع الأبنودي، وهو من كبار شعر العامية المصرية ومن قممها، في فقرات تلك القصيدة التي نقلنا جزءاً منها؛ مشاهد مختصرة وسريعة، توالت وتتابعت في صور التقطتها عين الشاعر ورصدها خياله وألفها ونسجها في لوحة بديعة، ضمت البيوت، المداين، الجناين، الشجر، الشطوط، المراكب،

العمال الشقيانين، الحصاد والفلاحين، العساكر والنضال، المدارس والعيال، وهكذا.. لتكتشف أن الشاعر برشاقة قد أدخلك قلب المشهد، لتتحول فتكون جزءاً منه وترى نفسك في حضن بلدك، وتشتم رائحتها حتى وإن كنت تقيم في غربة بعيداً عنها، وهنا يستعير الشاعر «عيون» مصر ليطل بها على « النيل» ويرى فيها/ بها كل المعاني الحلوة في الوطن.

ولم تخلُ تجربة الشاعر الأشهر صلاح جاهين متعدد الوجوه الإبداعية: رسام الكاريكاتير والممثل والسيناريست والكاتب الصحفي، من نظرة شعرية باتجاه النيل، حيث نقرأ له من رباعياته:

كام اشتغلت يا نيل في نحت الصخور
مليون بئونه والف مليون هاتور
يا نيل أنا ابن حلال ومن خلفتك
و ليه صعيبة عليا بس الأمور
وعجبي!

***

ما حد في الدنيا واخد جزاته
و لا حد بيفكر في غير لذاذاته
ما تعرفيش يا حبيبتي.. أنا وانتي مين؟
إنتي عروس النيل... وأنا النيل بذاته
وعجبي!

ففى الرباعية الأولى يخاطب الشاعر النيل، الذي شق صخور الأرض وحفر مجراه ملايين السنين، حتى وهبته الطبيعة مصر وخيراتها، معاتباً إياه على صعوبة ما يلاقيه من تعثر، وكأنما يستمد من النيل صلابته وبقاءه واستمراره، طامعاً في أن تزهر أرضه ويثمر سعيه وتطرح أراضيه ويصل مصبه غانماً، كما وصل النيل، ليس هذا فقط بل يؤكد ضمناً في ندائه للنيل أنه «من خلفتك» أي أحد أبنائه، فكأن النيل أب مسؤول يشكو إليه الشاعر/ الابن هموم الحياة ويطلب العون.. وفي الرباعية التالية يتجاوز جاهين هذا التصور، فلم يعد هو الابن والنهر هو الأب، بل يؤكد أنه «النيل ذاته» في حالة عشق وتماهٍ مع النهر، وذلك حين يتحدث إلى حبيبته «عروس النيل» متسائلاً: متعرفيش أنا وانتى مين؟ انتي عروس النيل.. وأنا النيل بذاته» وهنا تقفز في الذهن صورة مصر لتحل محل الحبيبة، ليصبح من الطبيعي أن يكون حبيبها وفارسها هو النيل ذاته.. وهي عروسته، ومما يروى عن طقوس المصريين القدماء كل عام في عيد وفاء النيل، أنهم يلقون للنهر بأجمل بناتهم ترضية وقرباناً حتى لا يغضب، حتى جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، بعد فتح مصر، وأوقف هذا الطقس الفرعوني الموروث على يد واليه على مصر عمرو بن العاص، رضي الله تعالى عنه.

ومما نذكره في هذا المقام للشاعر الشعبي والغنائي الكبير؛ الراحل مجدي نجيب في إحدى قصائده قوله:

كان ماشي على شط النيل
كان ماشي يغني المواويل
من قلبه بيقول الآه
وكلامه نور قناديل

***

قابلته نسمه شارده
ونجمه عيونها فضه
وقمر فوق راسه ورده
وناس بساط كتار، بيغنوا للنهار

والحقيقة أن حضور «الموال» بمعناه الواسع وظلاله وشجونه، ارتبط دائماً بالنيل وأمواجه الهادئة ومراكب

الصيادين، الذين يسعون للرزق بالغناء والإنشاد وهدهدة الوقت والأيام ودغدغة الصبر والطبطبة على الشباك، وهنا الشاعر يتحدث عن نفسه بضمير المخاطب، متلبساً روح هؤلاء الصيادين، حالماً وهو على الشط بصيده الخاص، مستأنساً بالنيل وسحره، وهذه القصيدة لنجيب تغنى بها أكثر من مطرب معروف، منهم الأسمر الشهير محمد منير، وعلى صعيد الأشعار الغنائية والأغنيات التي كتبها أشهر الشعراء، وتغنت بها حناجر عظيمة لأشهر المطربين والمطربات، بألحان قمم الملحنين المصريين وسكنت القلوب والوجدان، نشير إلى رائعة كوكب الشرق أم كلثوم، التي كتبهما أمير الشعراء أحمد شوقي «من أي عهد في القرى تتدفق» لكنها قصيدة فصيحة يناسبها مقام آخر، أما أمير الشعراء فقد كتب بالعامية القصيدة، التي غناها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب «النيل نجاشي»، وفيها يقول أمير الشعراء ويلحن ويغني عبد الوهاب:

النيل نجاشي
حليوه واسمر
عجب للونه
دهب ومرمر
أرغوله في إيده
يسبِّح لسيده
حياة بلادنا
يا رب زيده

أما العندليب الأسمر الراحل عبد الحليم حافظ، فقد غنى من كلمات الشاعر سمير محجوب أغنيته الشهيرة: «يا حلو يا اسمر» وهي واحدة من أعذب الكلمات الشعرية الشعبية، التي تسربت إلى وجدان وآذان المصريين، وفيها تكرر وصف النيل بتعبير «يا حلو يا اسمر»، فسمرة ماء النيل الذي كان

عبدالرحمن الأبنودي

مجدي نجيب

يصل لمصر محملاً بالكثير من الطمي الأسود، أحد أهم أسباب الخصوبة بعد رحلة شاقة من الجريان من منابعه العليا، جعلت المصريين يستسيغون ذلك الوصف ويحبونه ويكررونه، وتقول كلماتها:

يا تبر سايل بين شطين
يا حلو يا اسمر
لولا سمارك جوّا العين
ما كان تنوّر
***
الدنيا من بعدك مره
يا ساقي وادينا الحياه
دا للي يدوق طعمك مره
بالمستحيل أبداً ينساه
***
يا نعمه من الخلاق يا نيل
دى ميتك ترياق يا نيل
يا حلو يا اسمر
خيرك علينا مالوش آخر

يا اللى القلوب بتعيش بهـواك
خلتنـا نحكـى ونتـفاخـر
علـى الوجـود كـلـه وذكـراه
يا ريحـة من الأحبـاب يا نيـل
وأهلي مـش أغـراب يـا نيل
يا حلو يا اسمر

كما غنت المطربة المعروفة شادية من كلمات الشاعر محمد حمزة «يا حبيبتي يا مصر»، وفيها يقول حمزة «ولا شاف النيل.. في أحضان الشجر.. ولا سمع مواويل.. في ليالي القمر.. أصله ما عداش على مصر»، وكأن من يأتي لمصر ويزورها ولا يمتع بصره بمشهد النيل؛ يحتضن الشجر والنخيل، على همس المواويل وتحت ضي القمر، فكأنه لم ير مصر ولا مر عليها، باعتبار أن النيل هو مصر وجوهرها وقلبها النابض.. وقريباً من هذا المعنى كتبت شاعرة شابة؛ هي نور عبد الله، قصيدة قصيرة صارت أشهر أغنية وطنية في السنوات القليلة الماضية، وتتوجه فيها الشاعرة بالسؤال لكل مصري ومصرية بالجملة التي اختارتها عنواناً «مشربتش من نيلها؟!» وكأن الشرب من النيل هو خاتم المرور إلى الجنسية المصرية، وتقول فيها:

بلدنا آمانه فى إيدينا نعليها مادام عايشين
نعيش فيها سنين وسنين وإحنا مطمنين
ما شربتش من نيلها؟ طب جربت تغنيلها
جربت فى عز ما تحزن تمشي فى شوارعها وتشكيلها
ما مشيتش فى ضواحيها؟ طيب ما كبرتش فيها
ولا ليك صوره ع الرمل دامت ع الشط بمعانيها
دور جواك تلقاها هى الصحبة وهي الأهل
عشرة بلدى بتبقى نسيانها ع البال مش سهل
يمكن ناسي لإنك فيها
مش واحشاك ولا غيبت عليها
بس اللي مجرب وفارقها قال فى الدنيا ما فيش بعديها
إن غبت بحنلها وأنسى الدنيا وأجيلها

كما كتب الشاعر الكبير سيد حجاب في إحدى قصائده وعنوانها «مصر هبة المصريين»، محاولاً أن يقدم رؤية جديدة، تخالف نص مقولة هيرودوت الموروثة «مصر هبة النيل»، لكنه بالمفارقة الذكية؛ يؤكد معناها ومضمونها بشكل مراوغ وأكثر جاذبية، بلفت الانتباه ودفع الذهن للتفكير مرة أخرى، في تاريخية وجود مصر ومنبع حضارتها، وفيها يقول:

بيقولوا مصر دي هبة النيل
نقول دي هبة المصريين
النيل رواها جيل ورا جيل
بس اللي خضر أرضها مين؟!
الفلاحين
النيل زمان كان صبي طايش
يغرق وادينا فى فضيانه
جه جدنا اللي كان عايش
هنا ولمه فى احضانه
مين روضك يا نيل يا نبيل
مين علمك تصفى وتلين
مين شقلك قنا لجل تسيل
وتخلي أراضيها بساتين
الفلاحين

فلولا وجود النهر الذي حفر الصخر وشق طريقه ورسخ مجراه على مدار ملايين السنين، ما وجد المصريون ولا الفلاحون ما يستدعى بناء السد وشق الترع والقنوات، ومن ثم تنظيم مواسم الزرع والحصاد بالتزامن مع وقت الفيضان، وبشكل عام هي نظرة الشعراء وطموح خيالهم ورؤاهم، التي تفيد وتثري بقدر كسر النمطية والتكرار، ولنا أن نؤكد أن «النيل» حضر بكل تجلياته في الفنون التشكيلية والسينما والروايات والقصص، وكل أشكال الإبداع بشكل يصعب حصره فعلاً، وما توقفنا هنا إلا أمام غيض من فيض في التعبير الشعري الشعبي، أمام شريان حياة المصريين ومنبع وجودهم وإبداعهم.. ولعلنا نختتم بالشاعرة كوثر مصطفى التي تقول في قصيدتها «نيل بلادي»:

«نيل بلادي»
دمع القمر سال
لما النجوم خاصموه
نزل المطر سيال
ملا حجر أمه وابوه
ولد يا دنيا اتولد
ع الأرض ما في أخوه
ومن فوق علالي السما
بأحلى أسم نادوه
نيل.. يانيل.. يانيل
***
وحياة من أنزلك
من فوق سابع سما
حبات مطر جميل..
وفتحلك مجرى تجري
مابين ربوع بلادي
بآيات ملهاش مثيل
***
وحياة من أرسلك
ومعاك روح الحياة
لاهاتفضل نهر يجري
لآخر الحياة
ولآخر يوم يا نيل

عطر الرسايل

فوضى الملامح والعيون اللّي بقت ساعي بريد
تلحظ وجوه النّاس.. تلقى لك على اشْباهك أحد
عطرك على بعض الرّسايل ما نقص.. فوحه يزيد
وْفَتّح شبابيك الظّنون اللّي مبانيها وعد
أسمع صدى ضحكات لجّت وانْتفض حبل الوريد
أوهام تطعنّي بحدسي ما لهن صدق وْعهَد
فوق الأماكن منْتسِج خيط العناكب.. ما يريد
ضجّه تناهيد التلاقي.. والعتاب اللّي برد
ساحة عيوني ما ترك طيفك زواياها.. عنيد
يرسم على ذهن البَداهه لين ما شيّد بلد
يسكن حوارِيه الزّحام اللّي نبذني لك وحيد
فوق الرّصيف اللّي تكسّر بي وجفنى ما رقد
الشّارع اللّي في غيابك ما بقى نوره يقيد
فوق "الكنب" ذكرى غبار الوقت كحّلها رمد
ميلادها لحظة مطر وِثْيابنا نخل وْجريد
واليوم شابت والسّعَف يروي تفاصيل الأبد
يروي فضول الشّوق في سمع الأماني من جديد
تطلق سراح البوح من سِجْن الضّلوع.. اللّي وأَد
طفلة شُعور الآه في جُبّ الوَهن طشّت عضيد
والظّن ذيبه ما تركني.. يفْترسني للوعد

أنهار الدهشة

يتوجع الشاعر محمود حسين محمد في قصيدته من الخذلان، حيث فوضى الملامح والعيون الأشبه بساعي البريد، أمّا العطر فقصة أخرى.

محمود حسين محمد
مصر

يوصي الشاعر أنور الهقيش بحسن التعامل ونزع فتيل الخصومة، معتمداً على شيمة العفو عند المقدرة، حين تصهل القوافي وينطلق الشعر.

أنور الهقيش الصخري
الأردن

علم السلوم

ليلةٍ قلت أسافر في (بحور الخليل)
دام لي وقت غايب.. والسّهر تذكره
للقوافي بْراسي دَبْك خيل وْصهيل
وغايتي للوسيله مقبله.. مدبره
الهواجس على قلبي تحطّ وْتشيل
لين ما الصّمت باح وسالت المحبره
كيف أسيّل شعوري والحناجر تسيل؟
وْوِشْ بقى للسّكوت إن كان ما تنحره؟
القصايد تموت ان غاب عنْها الدّليل
وْزِبدة الهَرْج في عِلْم السّلوم ثْمَره
نوزن الرّاي قبْل ابْليس فينا يكيل
وكان زَلّ الصّديق.. نْموت ما نحقره

مـن شِـيَـمـنـا نـشـوم وْلا نـعـيـل وْنـمـيـل

والـبـشـر.. كـلّ خـاطـر مـنـكـسـر.. تَجـبـره

الـتّـغـاضـي عـن الـزّلـه بْـنَـزع الفـتـيـل

يـخـمـد الـنّـار.. يـوم الـعَـفْـو بِـالـمـقـدره

والـكـريـم يْـتـرفّـع عـن يـقـولـون.. قيل

وْمـن سـعـى لـلـتّـسـامـح فـاز بـالـمـغـفـره

زَلّـة الـصّـاحـب ان قـابَـلْـتـهـا بـالجـمـيـل

كَـنّـك الـلّـي زرعـت عْـن الـجـفـاف شْـجـره

وكـان مـا سـرت فـي غـايـه هـدفـهـا نبيل

خَـلّ عـيـنـك عـلـى مـن يـسـكـن الـمـقـبـره!

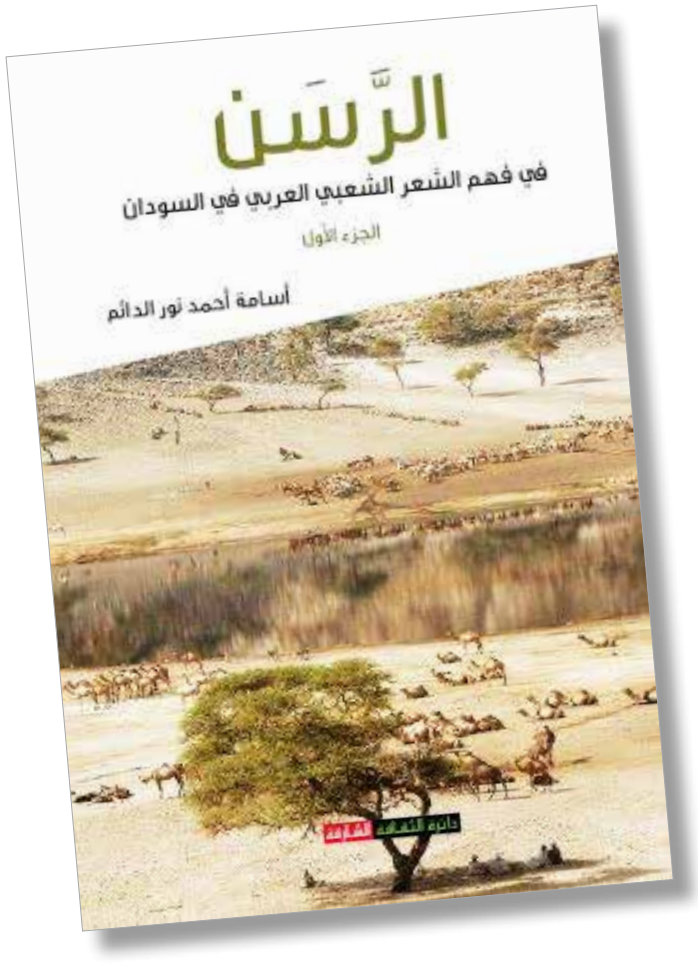

الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان

يُحدثنا كتاب « الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، لمؤلفه أسامة أحمد نور الدائم، عن بَادِيَتَا السُّودان الشرقية والغربية اللتين تعدان موطناً للشعر القومي السوداني الأصيل منذ قديم الزمان، وكيف أن اللغة العربية الفصيحة في السودان لها اصول متجذرة في هذه البوادي، وكيف يتم تداول هذه اللغة الفصيحة بصورة طبيعية جداً.
ويضرب الكتاب – الصادر في جزأين عن دائرة الثقافة بإمارة الشارقة – مثالاً على ذلك بالكبابيش الذين يحتفظون بذخيرة وفيرة من الألفاظ العربيَّة الفَصيحة المهجورة الآن، إلا في المعاجم، ويستعملونها في سهولة ويسر في أحاديثهم اليومية.

حجاج سلامة

ويدلنا الكتاب على أن لغة البادية الشرقية (البُطانَة) تُعتبر لغة فَصيحة إلا في القليل منها، النابع من اللغة البِجَاوِيَّة، أو النُّوبِيَّة، وبعض الألفاظ العامية، وعليه فإن الشعر الذي نبع من هاتين الباديتين يعد ذا أصول فصيحة، مثل العديد من بوادي العرب والخليج.

وبحسب مقدمة المؤلف، فإن الكتاب يتناول هذا «الشعر القومي» بالدراسة والتمحيص والشرح، لأنه أصدق في الحديث عن الأمة السودانية، وأدقَّ في التعبير عن منازعها وأحاسيسها، وأقدر على تصوير مشاعرها وخلجاتها في شيء كثير من الدقة الَّتِي لا تتأتى لهم إلا مع هذه اللغة العربيَّة المحورة في بعض منها، وذلك بحسب قول المؤلف.

وكما تقول نصوص الكتاب، فإن بعض الناس يكونون أقدر على نقل مشاعرهم بلغتهم القومية أكثر من أي لغة أخرى مهما كانت، لأنهم عند ذلك يرجعون إلى طبيعتهم المألوفة، فيتشقق لهم القول ويفرغون فيه من غوامض أفكارهم بعيداً عن المشقة في أن يفرغون ذلك في لغة يأخذون أنفسهم فيها على الصناعة أكثر من الطبع، وأنه لذلك يجد القارىء لذة كبيرة في تناول «الرسن: الشعر الشعبي العربي في السودان»، ويحس بمنابعه الوجدانية غير المتكلفة.

يقول الشاعر عن خريف البطانة:

يا المَرده الردّم فيخك سحاب الطرْفا
جدّيع النَّميم بجِي فوق عَفَاك غير كُلفا
مرْيَه وفيك بطُبق العَمار الخَلْفا
مطروحه وجِناحِكَ كُوعُو وطّن حَلْفا

وتعبير «جدع» هنا، تعبير جميل يوحي بالبساطة الشديدة والبلاغة المفرطة وخاصة «جدع الغنا».

وقد زادنا أسامة أحمد نور الدائم، مؤلف كتاب «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، من ذلك الجمال بقول الطَّيِّبِ وَدْ صَحوِيَة:

اللّيل حيلُو روّح وحس سروجْنَا يبَنَّنْ
جَدَعِ النَّمَّه وَدْ أَب زيد وصوتُو يْحَنِّن

و حيلُو هنا بمعنى وقته، والحيل هو قوة الشخص وقدرته، ويلفت المؤلف نظرنا إلى البلاغة المتناهية والروعة والبساطة في تعبير اللّيلْ حيلُو روّحْ، ويصف ذلك بالسهل الممتنع.

ويقول آخر:

واحدين شدوا الركاب وجدعوا النميم بي قفاهُن
واحدين في السجن، شهر المروق ما جاهُن

ويستعرض مؤلف الكتاب، التسميات التي عُرف بها الشعر الشعبي في السودان، ويُشير إلى أن كثيراً من الكتاب اختلفوا في تسمية الشعر الشعبي في السودان حيث أطلقت عليه أسماء كثيرة منها: الغناء والدوباي والتميم، والقاف، والشعر القومي.

لماذا سمي بالغنا؟

وبرّر المؤلف تسمية الشعر الشعبي السوداني بـ «الغنا»، فقال بأن هذا الإسم جاء لأنه بدأ ملحناً ويُتغنى به كوسيلة للترويح عن النفس وطرد التعب والإرهاق والملل عن الجمل وراكبه، ونقل لنا الكتاب بعضاً من آراء المتخصصين الذين اعتبروا أن «الغنا يأتي بعد النميم»، لكن مؤلف كتاب «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، اختلف مع هذا الطرح، ورأى بأن الغنا هو الأصل ثم أتى بعده النميم موقعاً على اللحن، وهو لا يفرق شيئاً عن غناء تلك الفترة، ثم تبع ذلك الدوباي الذي أطلق عليه أهل البندر (الحضر) اسم الدوبيت، وحَتَّى الشعراء حديثاً صاروا يستخدمونه، مثل أحمد محمد عبد الرحمن قلباي البزعي حين قال عن الطبيعة في كُرْدُفان:

عُشْبِكْ فِيكِي نَوْز يا أمْ سَمَاحَه كَسَاكِي
بهْمِك ضَجَّ بالدُّوبِيت نَمَّ جَنَاكِ

وبحسب الكتاب، فإن مصطلح «الغنا» هو مصطلح أطلقه أهل البادية على هذا الفن ووثقوه في أشعارهم وغنائهم.

قال ود البنا في مُسدَّار جَقَّلَة (الناقة):

سَرَبَت جوه في الجَوْف نَار غُناها وبقت
وبتقنّت فَحَلها البي القُلاده مَهَقّت

وقال يوسف الشامي:

أنا الغُنا والنَّميم ما عندي فوقو وسيله
واتعلمتها من فرق البهيم أب تيله

وتُدلل صفحات الكتاب بذلك على أن «الشعر والغناء من أصل واحد عند جميع الأمم، وُضِع أولاً للتغني به وإنشاده للآلهة أو الملوك». ولذلك فـ «اليونان والرومان يقولون حَتَّى الآن «غنى شعراً» وليس نظم شعراً أو صنع شعراً، فيما يقول العرب: «أنشد شعراً أي غناه».

وهو كذلك عند العرب القدماء، حيث قال ذو الرمة:

إذا ما نَعَسْنَا نَعْسَةً قَلتُ غَنّنا
بخرقاء وارفع من هَفيف الرواحل

وهفت الإبل هفيفاً، أي أسرعت، خرقاء: فلاة وأرْض بعيدة من خرق، والخرق: الفلاة الواسعة، سميت بذلك لانخراق الريح فيها:

تَغَنَّ فِي كُلِّ شِعرٍ أَنتَ قَائِلُهُ
أَنَّ الغِنَاءَ لِهَذَا الشِّعْرِ مضمار

ويدلنا الكتاب على أن الأصل في وضع الشَّعْر الغناء، فيقولون: «كان الكلام كله منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسمحاتها الأجواد لتهز نفوسها إلى الكرم، وتدل أبنائها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض جعلوها

موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به أي فطنوا له، وقد أطلق العرب على الشاعر اسم «الغنّايْ»، وعلى الشاعرة اسم «الغنّاية».

وينقل لنا أسامة أحمد نور الدائم، مؤلف كتاب «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، بعضاً من أشعار العرب التي تدور في فلك فن الحداء، ومنها قول يزيد بن ضرار الغطفاني:

وَقَدْ عَلِمُوا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَنَّنِي
مَعِينٍ إِذَا جَدَّ الْجَرَاءُ وَنَابِلُ
زَعِيمٌ لِمَنْ فَارَقْتُهُ بِأَوَابِدٍ يُعَنِّي
بِهَا السَّارِي وَتُحْدَى الرَّوَاحِلُ

وقول مهيار الديلمي:

إذا أطرب الإبل الحداءُ فإنني
إليكم متى غنيت فالجودُ مطربي

وقول الراجز:

حدوتها وهي لك الفداء
ان غناء الإبل الحداء

ثم يُحدثنا بعد ذلك عن حضور فن الحداء في الشعر الشعبي السوداني، ويؤكد على أن الحداء موجود منذ القدم في بوادي السُّودان.

ونطالع في ذلك قول حاج الماحي:

متين يا عاشقين نَحْدا العُتُول
نَشق التّيه عَلَى بَلَد الرَّسُول

والعقول هي الإبل العاتية والعاتي من الإبل جَمَل الشيل، من الفَصيحة «عتل»، والعاتي الغليظ، والأصل أداة الحفر الحديدية المعروفة عندنا وهي الـ «عتلة».

ونتعرف من فصول وصفحات الكتاب، أن البعض يطلقون على حداء الإبل مصطلح «النديّة»، ويُقال هذا المصطلح للإبل أثناء السير وهي تحمل الأحمال على ظهورها.

ومن ذلك قولهم:

جَبَد اللّبَب لفوق سمّح طوقُه
يُومة النّهار يندار مّخ على سُوقه

ووفقا لكتاب «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، فقد جاء بعد ذلك «النّم»، أو «النّميم»، ويقولون «النوناي»، وقد رآه مؤلف الكتاب مرادف للغنا، وهو إلقاء الشعر الشعبي العربي ملحناً مُنغماً، بغرض الترفيه وحثّ الجمل على السير.

وفي ذلك قال الشاعر:

وكت الليل برَدْ ونجمُ الكُبَارُ أَتْبَنَّتْ
حِلْيَتْ نمْتِي وقعد الجَمَل يصنت

وقال الصادق حمد الحلال:

واحدين عتّمروا وجدعو النّميم في خَلاهِن

وبحسب فصول وصفحات الكتاب، فإن الحداء ينتشر بصورة أكبر في بادية السُّودان الغربية، ومن الأمثلة على ذلك شباب الكبابيش الذين تنطلق حناجرهم بالغنا في أصوات حلوة عذبة تُطرب الإبل.

ومما يُنقله لنا الكتاب في ذلك، أن هؤلاء الشباب إذا أصابهم الأعياء وخفتت أصواتهم وصمتوا.. أصاب الجمال الأعياء أيضاً ولم تعد تخب بنشاط.. فإذا ما هبوا من صمتهم وعادوا للغناء نشطت الإبل في سيرها وأخذت تقطع الفلاة وكأنها تثب وثبا.

وفي بادية الحَمَر، التي خرج منها مصطلح «النديّة» الذي أطلق على فن الحداء، يُغني أصحاب الإبل وكأنهم يشاركون جمالهم حملها ويبدؤون في الغناء تشجيعاً لها على السير، ويتضح لك أن تلك الأغاني تؤثر على الجمال، فهي وإن لم تعرف الكلمات إلا أن الأداء والأصوات التي يطلقها النداّه من حين لآخر تجعلها تواصل سيرها في صبر وكتمان.

وبالطبع فغن هذا التحفيز والحث للإبل موجود عند العرب كذلك، لأن الإبل عندهم تطرب إلى الحداء فتتبع صوت الحادي.

ويلفت أسامة أحمد نور الدائم، في كتابه «الرَّسَن: في فهم الشعر الشعبي العربي في السودان»، إلى أن البعض يظن أن اللغة العربية الفصيحة والعامية السودانية لغتان تحملان من الصفات المختلفة والمتباينة ما يستدعي ،فصلهما، وينفي ذلك بقوله أن هؤلاء فاتهم أن لغتنا العامية هي لغة عربية فصيحة، ويؤكد أنه ليس هناك فرق بين اللهجات الدارجة واللغة الفصيحة من حيث الألفاظ وصيغها وأوزانها وتراكيبها، وأن الفرق إنما يتجلى في النطق وتغيير الحروف والأصوات ودلالات الكلمات.

وشدّد على أنه ليس في دراسة الشعر العامي ولا الإهتمام بالعامية دعوة لتقويض الفصحى فالعامية بنت الفصحى، والاهتمام بها وتنقيتها أقرب إلى ردها إلى أصلها بدلاً من القطيعة المفتعلة وهي معنا تلازمنا ملازمة الظل، وذلك بحسب قوله.

وقد تطرق مؤلف الكتاب إلى ما يُعرف بـ «المسدار» باعتباره خريطة توثيقية تاريخية في قالب شعري، واشتماله على الكثير من المجالات مثل : الغزل والوصف والمدح والسرد والحوار، إلخ.

كما عمل على توضيح فلسفة الرَّسَن، وبيان فصاحة أصول اللهْجَةِ العَامّيّة السُّودانية ممثلة في غنا البادية السودانية، وسعى لتحقيق وتوثيق غنا البادية السودانية، ودعا إلى تشجيع إعادة نشر كتب الأدب الشَّعْبِي الَّتِي تقوم بدارسة الشَّعْرِ الشَّعْبِي العربي في السودان مع مراجعتها وتحقيقها.

ونوّه إلى أنه في تأكيده على ارتباط الشعر الشعبي العربي في السودان بالفصحى، تمسّك بالنزاهة والحيادية، وأنه لم يحاول أن يؤكد فصاحة ما هو ليس بفصيح، أو يلوي عنق المفردة، وإنما أثبت كل شيء لأهله، وبيّن بأن لغة الشعر الشعبي العربي في السودان هي لغة فصيحة ما عدا القليل منها.

التجارب

بالْحَياه ارْبَـع سِنينٍ كافيه عِشْت التّجارب
وَاشْـهـد انْ كـلّ التّجارب كافيه شَـدّت رِخَانا
هَذي الدّنيا حِظُوظ وْمَرُّهُم ضِحْك وْمصايب
بـسّ حِنّا عايشينٍ في شِقاها.. وِشْ بَلانـا؟
عنْ هَناها.. حينها عَـزّ الله انّـي كِنت غايب
والدّليل انّـا يَـاْ قلبي بالْحَياهْ عِشْنا شِقَانا
مـا لنا فيها حِـظُـوظ وْمـا لنا فيها كِسَايب
مـا لـنـا فيها نِـصيـبٍ والـزّمـن دَايِـم عَصانا
قِـدْ عَصينا هَالنّفوس وْعَصْيَها حَـقٍّ ووَاجـب
وَالـلـه انّـا مـا الْـتِـفَـتْـنـا لـلـمـلـذّات وْهَـوانـا
ذَنْبنا فيها عَطينا.. ما حَسَبْنا للحَسايب
ذَنْـبـنـا فيها هـويـنـا.. والـهَـوى عـالـي هَـوانـا
مـا هَوينا غير عِـزّ وْصيتنا فـوق السَّحايب
هـي بِمَاها تَمْطر وْحِـنّـا مِطَرْنا فـي عَطانا
نَـبْـذروْنَـمْـطـروْلـكـن بُـورفـي بُـور التَّرايـب
نَـبْـذِره هَـالـطّـيـب لكن مـا نِـنَـاظـر فـي وَرانـا

أنهار الدهشة

في قصيدة الريم آل محمد الشمري، نحزن كثيراً للعطاء حين يقابله الجحود، ونشفق على البذور في الأرض البور، فتحلو الإبداعات..

الريم آل محمد الشمري
العراق

أنهار الدهشة

التواصل هو الهدية الأجمل التي يتبادلها المحبون، ويصف الشاعر سلطان آل شريد طبيعة قطع الصلة، وكيف لها أن تتسبب بالبغضاء.

سلطان آل شريد
الكويت

ضي المكان

جيتني تايه وفي كفّك أماني
جايع أشواق وْتبي منّي عطيّه
واحتضنتك قلب ما بين المحاني
قلب طيّب.. ما يحبّ الّا خويّه
صاحبي وشلون ما تذكر حناني؟
ما يصير آشوف من إيدك أذيّه
قسوتك يا صاحبي تشبه زماني
قمت ادوّر من لهيب الشّمس فيّه
القلوب تْهبّ "بالسّبع المثاني"
وانت لي هبّيت "ريحٍ مهمهيّه"
قلت لك يوم انّ طاريّك خذاني
ما جرى منّك ترى ما هو شويّه
كان يرضيك الفراق.. ارجع عشاني
لي متى والنّار وسط الصّدر حيّه؟
أعترف لك.. وانت لا تنسى مكاني
إنت لَي جيت المكان تْصير ضيّه
أسأل طْيوفك وضيقي والأغاني
في غيابك صرت مجهول الهويّه
أستحي لا اقول محبوبي جفاني
قدّم وْصالك علشاني هديّه

وحدك

إنْـــت حـبّـك مـا لـه بْـقـلـبـي شِـريـك
يِـزْعـلـون الـنّـاس.. والـدّنـيـا افْـرِحَـت
كَـــنّ قـلـبـي مـا نِـبَـضْ إلّا عـلـيـك
وْكِـــلّ ذكـــرى قَـبْـلـك اشْـلـون انْـمـحـت؟
تـفـرحـيـن انْ صـار قـلـبـي بـيـن ايْـديـك
الـلـه أكـبـر.. وِشْ بَلا الـعـيـن اسْـتـحـت؟
خـابِـرك وِانْـتـي الـحـيـا مَـجْـنـون فيك
والـقـصـايـد مـن وَرَا الـزّيـن افْـلَـحَـت
الـصّـبـاح آشـوفـه أصْـبَـح مِـحـتـريـك
قـالـت الـدّنـيـا.. تَـرى الـبَـسْـمـه صَحت
نـاظِـرَت بِـعْـيـونـهـا الـنّـجْلا هَـذِيـك
وِامْـرَحـت بـيـن الـسّـمـا ذِي.. وِاسْـرَحـت

أنهار الدهشة

في قصيدة الشاعر عبدالرحمن الحمادي، نلمس فرحة الشاعر بلقاء الحبيب، دون اهتمامه بغضب الآخرين، فالحياة تفرح مع نبض الشاعر المحبّ.

عبدالرحمن الحمادي
قطر

يبرز عايض العاطفي في ميدان المحاورة كواحدٍ من المبدعين، مُشبّهاً فاقد الأخلاق بشخص أصابه مرض الجدري المعدي، ويجدر التحصن ضده.

عايض العاطفي
السعودية

مشاريه

يلوح بَرّاق الحيا من مناشيه
ويْسامره مَن خاطره ما تكدّر
وش عاد من قامت تزاحم طواريه
وممّا بحث خافيه سنَّد وحدَّر
كثروا كثيرين العتَب والمشاريه
وصاروا بعيدين المشاويح نِدّر
من كنت أعزّه بين الاصحاب واغليه
أثره معي مثل المريض المخدّر!
على المصالح يارد العِدّ واسقيه
ويوم ارتوَى من صافي العِدّ.. صَدّر
على مرور الوقت بانت خوافيه
والآدمي ما يعرف اللّي مْقَدّر
قِدّام يظهر جرح وْثمّ الْتفت فيه
حصّنت نفسي واعتزلت المِجَدّر
من طاب فعله طاب للنّاس طاريه
ولو غاب.. فيْ صْدور المجالس تصدّر

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

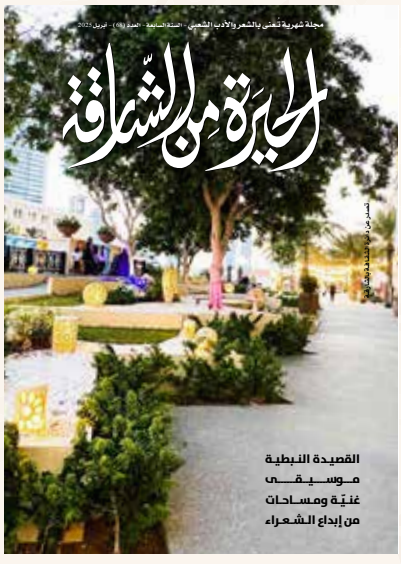

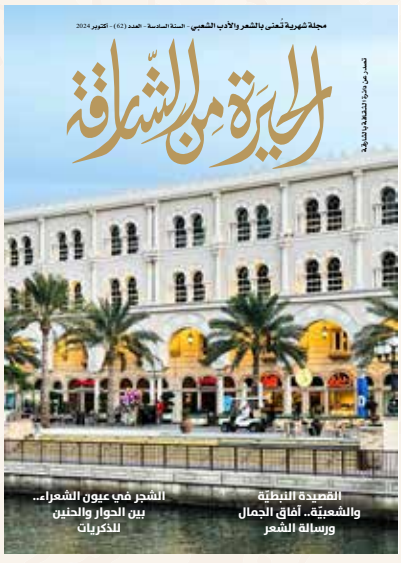

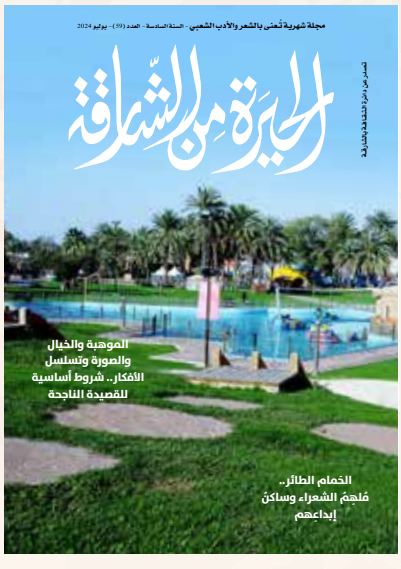

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae